مجلة إسلامية شهرية

الصمود
AL SOMOOD

السنة السادسة عشرة - العدد (182) | شعبان 1442هـ / مارس 2021م

نص كلمة النائب السياسي للإمارة الإسلامية الحاج الملا برادر (حفظه الله) في مؤتمر موسكو

مدارس أفغانستان..
الهدف المستباح للاحتلال والعملاء

- دور العمل السياسي في حماية الإمارة الإسلامية
- أبرز صفات القائد المثالي
- الشاب الغيور خير الدين الهصور «تقبله الله»





الصمود
AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com

الافتتاحية

جهادنا

لإقامة الشريعة الإسلامية

إنّ المجاهدين الأبطال على مشارف النّصر المبين الذي كتبه الله لهم، ووعدهم في تنزيله بأن يستخلفهم في الأرض، ويمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويرى العالم الآن ويشاهد بأنّ الجهاد انتصر وهزم الطاغوت الأكبر مدحورًا أمام المجاهدين البواسل، أمام جند الله، وها هي أمريكا تجرّ أذيال الخيبة، ورأى العالم كله هذا النّصر المبين الذي تفضّل به رب العالمين، وها هم المجاهدون يجنون ثمار جهادهم الطويل، وها نحن الآن نرى ونسمع من هنا وهناك يأبون بأن تقام حكومة أو إمارة إسلامية على أرض أفغانستان المسلمة.

وأعجب من هذا وذاك من يقول: لن نسمح بإقامة حكومة إسلامية أو إمارة إسلامية في أفغانستان!

من أنتم حتى اتّخذتم هذا القرار!

إنّ الشعب الأفغاني هو الذي ذاق طعم هذا المجد بعد مرارة الجهد، واستعذب حلاوة العزة من خلال الأثمان الباهظة بالدماء والأشلاء، فهو صاحب القرار؛ لأنه قدّم أكثر من مليون شهيد في هذا الطريق، فهو أحق بأن يختار ما يريد.

وطبيعي بأن أفغانستان أرضٌ أهلها مسلمون يريدون حكومة إسلامية خالصة، فيها الشريعة حاكمة، وإنهم تعبوا من حكومة عميلة تدّعي الديمقراطية التي أتت محمولة على الأكف الصليبية من أجل القضاء على الحكومة الإسلامية الفتية.

وهذا واضحٌ للجميع وينبغي أن ننبّه تارة أخرى الذين يتجاهلون بأنّ هذا الجهاد المبارك قد قام منذ اليوم الأول بين الأفغان أنفسهم، لأنّ الجهاد قد بدأ منذ الخطوة الأولى واضح الراية، ناصع الهدف، بارز الغرض، وهو: إقامة دين الله في الأرض، وإنشاء مجتمع إسلامي، وحكومة إسلامية تنفذ أوامر الله، وتجري حدود الله، لقد كان جهادًا بين إسلام وكفر، بين إيمان وإلحاد، وبين حركة إسلامية مجاهدة وبين دول صليبية حاقدة.

وواضح أن أعداء الإسلام حول أفغانستان لن يسلموا للإسلام المجاهد النّاصع أن يعتلي قمّة المجد مادام في كنانتهم سهم، ومادام في أيديهم حيلة، وها هم اليوم يحذّرون من وصول رجال الإمارة الإسلامية إلى الحكم.

إنّ السعار الذي يجري في عروق أعداء الإسلام قد بلغ الآن مداه، ووصل منتهاه، ولكننا نقول: (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ). {الزمر:36}.

إننا على يقين أنّ قلوب المسلمين في العالم متعلقة بنا، وعيون المسلمين في الأرض كلها ترنو إلينا، ونفوسهم تهفوا إلينا، ولقد أمسك التاريخ قلمه والتقط أنفاسه، وينتظر ماذا يسجل بعد هذه المآثر التي أشرقت بها صفحاته، والتضحيات الجليلة التي توجت وتابعت طارفه وتليده، وإنّ عجلة التاريخ الآن تقف على مفرق طريق تنتظر أين تدفعها أيدينا، لقد كان الجهاد الأفغاني نداء القرون كما قال الشهيد عبد الله عزّام رحمه الله، وصوت الملايين المعبر عن آلامهم والنّاطق بآهاتهم، والمجسد لآمالهم، والمواسي لأحزانهم.

وسندفع بإذن الله عجلة التاريخ نحو الحق والإسلام، ونواصل زحف جنود الله لرفع راية الإيمان، ولعل الله يقيم في أفغانستان شريعته، ويعلي رايته بعد هذا النّصر المبين الذي منّ به رب العالمين علينا (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ.نَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).

نص كلمة النائب السياسي للإمارة الإسلامية الحاج الملا برادر (حفظه الله) في مؤتمر موسكو

الحمدلله رب العلمين و العاقبة للمتقين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله و أصحابه اجمعين.
أما بعد!
قال الله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا.
صدق الله العلي العظيم
السلام عليكم و رحمة الله وبركاته
بادئ ذي بدء، أرحب بجميع المشاركين في المؤتمر، وأشكر مسؤولي المؤتمر على بذل جهودهم لحل قضية أفغانستان، حيث أتاحوا فرصة لهذا الاجتماع، حتى تتم مناقشتها وإيجاد الحلول لها، وكذا أشكر الدول والجهات الأخرى التي تبذل جهودها في هذا السبيل.

أيها السادة!
وكما تعلمون جميعا، أن أفغانستان شاهدت مآسي عديدة منذ عدة عقود، ويريد كل أفغاني أن يخرج من هذا الوضع.
نشأت إمارة أفغانستان الإسلامية قبل 27 عاما عندما كانت أوضاع البلاد متوترة، واختل الأمن وسادت الفوضى



بحيث لم تكن رؤوس الشعب في مأمن ولا أعراضه ولا ممتلكاته، وكانت البلاد تواجه خطر التقسيم بشكل فعلي، ولذلك رفع الأمير الراحل أمير المؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله نداءه لتغيير هذا الوضع المأساوي برفقة عدد من طلبة العلم وقادة الجهاد والأصدقاء المخصلين، ونزل إلى الميدان بشكل عملي.
وفي فترة وجيزة ومع وصول مجاهدي الإمارة الإسلامية إلى العديد من ولايات البلد أصبح الوضع عاديا، وتنفس الناس الصعداء. دعنا نعترف أنه كانت هناك بعض المشاكل بسبب الظروف غير المواتية وانعدام الإمكانيات، ورغم ذلك كانت للإمارة الإسلامية بعض الخصائص والميزات التي اعترف بها العالم كله، نذكر على سبيل المثال منها: إنقاذ البلاد من التفكك، والقضاء على الفساد الإداري والأخلاقي، وضمان الأمن وحماية أرواح الناس وأموالهم، ومكافحة المخدرات بقوة وفعالية.
وبدلا من أن يقدم المجتمع الدولي مساعدات للشعب الأفغاني والإمارة الإسلامية، ويمد يد العون والتضامن لها لحل الأزمات، حتى تتقدم البلاد نحو الازدهار والتنمية؛ فرض عقوبات على الشعب الأفغاني المسكين.
وعندما وقعت هجمات الحادي عشر من سبتمبر، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تطلق التهديدات، اقترحت الإمارة الإسلامية آنذاك المفاوضات وحل المشكلة بشكل سلمي، لكنها لم تجد آذانا صاغية، حتى قامت أمريكا وحلفاؤها بشن حرب غير مبررة على بلادنا الحبيبة وشعبنا المظلوم.
وبدأ الشعب الأفغاني بقيادة الإمارة الإسلامية مقارعة الاحتلال دفاعا عن أرضه ونفسه، والذي هو واجب إسلامي ووطني، وقدمت في هذا السبيل كل نوع من التضحيات وتجشمت المتاعب، وإلى ذلك حاولت إيصال رسالتها إلى العالم عبر منصتها السياسية، حتى بدأت المفاوضات بشكل رسمي مع الأمريكيين في قطر عام 2019م.
وبعد 18 شهرا من المفاوضات المستمرة والطويلة والعميقة، تم إبرام إتفاقية أخيرا في 29 من فبراير أمام ممثلي المجتمع الدولي، والتي تضمنت أربع قضايا مهمة وغيرها من المسائل، وعلى أساس تلك الإتفاقية ستنسحب القوات الأجنبية كلها من أفغانستان في غضون 14 شهرا، وقد اقترب أجله، وأن أرض أفغانستان لن تستخدم ضد أحد، وأنه سيتم إطلاق سراح 6000 أسير، وأن المفاوضات الأفغانية ستبدأ، وخلالها سيتم الإتفاق على نظام إسلامي جديد ووقف دائم لإطلاق النار.
وقد تم تحديد مسؤوليات الطرفين بوضوح في الإتفاقية، وقد أظهرت الإمارة الإسلامية التزامها الكامل بتعهداتها والتزاماتها، وتدعو الجانب الآخر إلى الوفاء بالتزاماته.
وقد أحست الأطراف المرتبطة والشعب الآثار الإيجابية لأجزاء الإتفاقية التي تم تنفيذها، فقد تم إطلاق سراح 6000 أسير، وبدأت المفاوضات الأفغانية، وانخفض مستوى العنف والقتال بشكل كبير.

وإنني على ثقة بأنه إن تم تنفيذ جميع بنود الإتفاقية بشكل صحيح؛ فإن مشاكل أفغانستان ستحل بالكامل.
إن إمارة أفغانستان الإسلامية قلصت عملياتها بشكل كبير بموجب الإتفاقية ولخلق مناخ مناسب لعملية السلام.
وعلى العكس من ذلك، فإن الجانب الآخر لم يفِ بوعوده والتزاماته بطريقة حسنة، وارتكب أكثر من ألف مخالفة بعد توقيع الإتفاق، والتي قمنا من وقت لآخر بمشاركتها كتابةً معهم ومع المجتمع الدولي ومع الدول المعنية أيضا، ولم يفِ بعد بوعوده حول القائمة السوداء وإطلاق سراح الأسرى الآخرين.
وبعد توقيع الإتفاقية، لو سارت الأمور على النحو الذي أدرجت في الإتفاقية، لوصلنا الآن إلى حل نهائي للبعد الداخلي لقضية أفغانستان، ولقام النظام الإسلامي والسلام الشامل، ولبدأ الأفغان حياة طبيعية.
وحاليا تجري المحادثات الأفغانية، ولاشك أن هناك بعض المشاكل، ومع ذلك فقد تم وضع إطار عمل، وتبادل الجانبان الأجندات، والعمل جارٍ، وأحرز بعض التقدم، وينبغي الآن بذل الجهود لمزيد من التقدم، وإزالة العقبات الموجودة أمامها، و يجب أن تبدي كل الأطراف الأفغانية آراءها لنجاحها.
نحن نريد نظاما إسلاميا شاملا يضم كافة أطياف الشعب الأفغاني، نظاما قويا يمكنه أن يمثل الشعب الأفغاني، ويسعى لإيجاد الحلول للمشاكل القائمة والعمل من أجل رفاهية الشعب واستقرار البلاد.
إن إمارة أفغانستان الإسلامية مصممة وقادرة وذات خبرة في هذا الصدد، ويجب أن تلعب الجهات الأخرى من البلاد بدورها.
الطريقة المؤثرة لحل المشاكل والمضي قدما في سبيل السلام هي إتفاقية الدوحة، والتي يمكن بتنفيذها حل المشاكل الخارجية وتهيئة مناخا أفضل لحل المشاكل الداخلية.
ونحن ندعو العالم أجمع ودول المنطقة والجوار لمساعدة الأفغان في حل المشاكل الموجودة، لأن استقرار الأمن فيها مهم للجميع وله تأثيره الخاص على الجميع.
إن قضية المخدرات، والتي هي مشكلة عالمية، سوف يفي النظام المستقبلي لأفغانستان بمسؤوليته بطريقة تضمن الخير لشعبه وبلده، وللعالم ودول الجوار، ولكنه يمكن إذا كان هناك تعاون إقليمي ودولي في هذا الصدد.
نحن لا نتدخل في شؤون الآخرين كما لا نسمح للآخرين أن يتدخلوا في شؤون بلدنا وشعبنا.

وفي الختام، أود أن أقول إننا نريد في أفغانستان حكومة إسلامية ومستقرة شاملة لكافة أطياف الشعب الأفغاني، لنعيش في جو هادئ، وتطمئن دول المنطقة والجوار لأفغانستان، وبالطبع فإن القيم الإسلامية للأفغان والاستقلال والمصالح الوطنية هي أساس هذه المساعي، ويجب أن يُترك الأفغان وشأنهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم.
والسلام.



دور العمل السياسي في حماية الإمارة الإسلامية

أ. أبو الوليد المصري

♦ فـى ظـل ترويجهـم لوهـم إحـلال السـلام فـى أفغانسـتان، ينفـذ الأمريكيـون برنامجـاً، لكسـب دول فـى المنطقـة لتنفيذ مشـاريع: تقسـيم أفغانسـتان، وتعديل حدودهـا الدوليـة، وإقتسـام ثرواتهـا، وإسـتبعاد الإسـلام والإمـارة الإسـلامية.

♦ تشـهد ولايـة بدخشـان عـدة مشـاريع خطيـرة تشـرف عليهـا أمريـكا وإسـرائيل، وتتلاعـب بالحـدود الدوليـة، بمـا يشـكل تهديـدا خطيـرا على أفغانسـتان والـدول المحيطـة بولايـة بدخشـان.

♦ إسـرائيل تحـاول إستنسـاخ تجربـة الحبشـة في إغتصـاب مـاء النيـل، واسـتئثار طاجيكسـتان بميـاه نهـر جيحـون، رغمـا عـن حقـوق باقـي الـدول.

♦ أي مشـروع إنفصالـي هـو إسـتمرار للعـدوان العسـكري وسـوف يسـتمر الجهـاد العسـكري لإحباطـه. ولا تنـازل إطلاقـا عـن: إسـلامية أفغانسـتان، وحـدة أراضيهـا، وكامـل سـيادتها على كامـل أراضيهـا، وسـيطرتها على كامـل ثرواتهـا الطبيعيـة مـن معـادن وطاقـة وميـاه.

♦ جميـع ثـروات أفغانسـتان هـي ملـك لجميـع شـعب أفغانسـتان، ويسـتفاد منهـا وفـق أحـكام الشـريعة. وأي إتفاقـات عقدتهـا الحكومـة العميلـة غير ملزمـة للإمارة. وسـوف تعيـد النظـر فيهـا وتدرسـها أجهزاتهـا المختصـة بعـد زوال الإحتـلال.

♦ إرتبـاط الإمـارة بمحيطهـا الإقليمـي هـو الأسـاس، لأن أمريـكا، لـن تتوقـف عـن إثـارة المشـاكل للإمـارة حتـى تحصـل على كافـة مطالبهـا.

مشروع تقاسم أفغانستان:

ذلك هو جوهر التحرك السياسي الأمريكي الراهن. ومضت أمريكا بأقصى قوة في ذلك البرنامج خلال الفترة التي تلت توقيع إتفاقية الدوحة.

والهدف هو(شراء) مواقف الدول الأساسية والمؤثرة في مشكلة أفغانستان بتوزيع قدر من غنائم افغانستان على حسب أهمية الدور المطلوب من كل دولة. ويلاحظ أن جزءاً هاماً من الغنائم عبارة عن رشاوى إقتصادية، أو مشاريع استراتيجية عملاقة تتعلق بأطماع إسرائيل في أفغانستان والمنطقة لتضعها تحت شبكة النفوذ اليهودي الإقتصادي والسياسي، وإنهاء أي دور إيجابي كان يمكن أن تقوم به أفغانستان بعد التحرير.

المشروعات المطروحة تركز على ربط وسط وجنوب آسيا مع تركيا، ثم إسرائيل عبر أفغانستان.

♦ وبشكل خاص خط السكة الحديد من نيودلهي إلى إسلام آباد، ثم كابل وصولا إلى تركيا. وهو يشكل إنقلابا عميقا في الموازين الجيوسياسية للمنطقة، خاصة العلاقة بين الهند وباكستان، وبالتالي العلاقة بين الصين وباكستان.

♦ مشروع آخر لا يقل أهمية وهو سطو إسرائيل على مياه آسيا الوسطى، لإحياء (خط أنابيب السلام) الذي تكلم عنه بيريز منذ أكثر من ثلاثة عقود، لنقل المياه من أنهار سيحون وجيحون إلى إسرائيل عبر تركيا.

والمشروع يستدعي إنقلاباً آخر في الموازين الجيوسياسية في المنطقة. وهو إحتمال تغيير طاجيكستان للحدود مع أفغانستان لإغتصاب نصيبها من مياه نهر جيحون. والتلاعب بمشاريع ري مخادعة في بدخشان تؤدي إلى خدمة نفس الهدف. أي تحويل أكبر قدر من مياه أفغانستان إلى طاجيكستان. وسيترب على المشروع الإسرائيلي أزمات خطيرة بين دول آسيا الوسطى. فإسرائيل تحاول إستنساخ تجربة الحبشة في إغتصاب ماء النيل، واستئثار طاجيكستان بالمياه رغما عن حقوق باقي الدول، بما يهدد بحرب إقليمية، تصب لمصلحة إسرائيل وشركات السلاح والأمن والمرتزقة في إسرائيل والولايات المتحدة. وتشهد ولاية بدخشان مشاريع خطيرة تشرف عليها أمريكا وإسرائيل/تتلاعب بالحدود الدولية/ بما يشكل خطراً على أفغانستان والدول المحيطة بولاية بدخشان.

وعلى طول الحدود الباكستانية شهدت الحدود الأفغانية عمليات ضم جائرة للأراضي وأسوار عازلة منيعة تتنافى مع النوايا الطيبة وعلاقات حسن الجوار. وهي تعديلات لا يمكن النظر إليها الآن بمعزل عن المشروع الأمريكي/ الإسرائيلي لتغيير التوازنات الجيوسياسية في المنطقة، لمحو دور أفغانستان لصالح تواجد إمبراطوري لإسرائيل



يربط المنطقة كلها بمشاريع عظمى تصب مكاسبها المالية فى إسرائيل والبنوك اليهودية.
الأزمة ستطال الصين التى تحاول أمريكا وإسرائيل حرمانها من منفذها البرى مع أفغانستان فى ممر واخان. وهو المنفذ المرشح ليكون طريقاً دولياً يستكمل طريق الحرير نحو شواطئ البحرالمتوسط عبر إيران والعراق والشام. إيران أيضا مرشحة للعزل برياً عن أفغانستان (المنقطعة بريا عن الصين)، وبالتالى ستحرم إيران أيضاً من فرصة الإتصال البرى مع الصين أى أن إيران ستكون فى قائمة ضحايا المشروع الأمريكى/ الإسرائيلى.وهى قائمة لاتضم حتى الآن سوى الصين والإمارة الإسلامية وإيران، وربما روسيا أيضا التى مازالت تراجع كشوفات المكسب والخسارة، فى حال شملت معها حسابات حديقتها الخلفية فى طاجيكستان.
فقد تفضل موسكو أن تكون مياه "خط أنابيب السلام" فى متناول يدهها عند التفاوض مع إسرائيل، التى ستخنقها إقتصاديا بورقة غاز البحر المتوسط والخليج.

إيران مرشحة لخسارة فى مكانتها الجيوسياسية. بهبوط مكانة مشروع ميناء تشبهارلعدة أسباب منها تحول تجارة أفغانستان البحرية لتعود إلى ميناء كراتشى فى باكستان، وفى ذلك توثيق لربط أفغانستان مع المحور الجديد الذى يربط باكستان والهند مع تركيا وإسرائيل فى طرق للسكة الحديد.
وفى الغالب ستبذل أمريكا وإسرائيل غاية الجهد لتمرير خطوط الطاقة (تابى) المتوقف عند الحدود الأفغانية التركمانية. لأن وصول ذلك الخط إلى باكستان والهند سيكون جائزة كبيرة لهما لقاء تعاونهما مع مشروع التغيير الجيوسياسى فى آسيا. لأن فى مشروع "تابى" أضرارا غير مباشرة ستصيب إيران والصين، وكلاهما خارج الخريطة الجديدة التى ترسمها واشنطن مع تل أبيب. كما أن "تابى" سيضع أفغانستان الضعيفة سياسيا وإداريا تحت وصاية لاترحم من شركات الطاقة المشرفة عليه، كما هو الحال فى الأماكن التى تعمل فيها إحتكارات النفط، حيث تشكل حكومة حقيقة بعيدا عن الأضواء.
الصين لا بد أن تكون فى حالة غليان من مشروع أمريكى/ إسرائيلى/تركى، يجرى إعداده بالحديد والنار لحصار الصين بزرع كيان مسخ على حدودها فى (بدخشان)، التى قد تكون كياناً مستقلاً أو مرتبطاً بسلسلة ولايات شمال أفغانستان، فى دولة إنفصالية واحدة، وظيفتها عزل أفغانستان عن دول وسط آسيا ـ وعزل الصين برياً عن أفغانستان (وربما عن باكستان والهند أيضا)، بتمديد حدود بدخشان لترتكز حافتها الشرقية على حدود الهند فى مرتفعات سياتشين الجبلية / الجليدية. (وجليد يعنى ماء متجمد وهو ما تسعى إليه إسرائيل دوما حسب قانونها الإستعمارى: نحن فى الحالة الحرب نحتل المواقع الإستراتيجية، وفى وقت السلام نحتل مصادر المياه).وإسرائيل الآن فى حالة سلام وإستقرار فى مركز إمبراطوريتها فى الشرق الأوسط. لهذا تبحث عن المياه، من الحبشة إلى طاجيكستان وبدخشان والهند.
ليس من المستبعد أن يتم الإتفاق مع الهند كى تتنازل عن منطقة التماس مع الصين لصالح بدخشان والمشروع الإنفصالى خلفها. فتتخلص الهند من منطقة خطر وإزعاج دائم، وتتولى المشاكل الحدوية مع الصين دولة مسخ إنفصالية تدعمها إسرائيل وأمريكا. مع ملاحظة أن بدخشان لها تاريخ مع الدواعش، وبذلك قد تتحول حدود أفغانستان مع الصين إلى مسرح لحرب داعشية تنقل تجارب الشرق الأوسط وتجتذب مجموعات داعشية مسلحة تعانى من البطالة. إذا تحقق ذلك الحلم الإسرائيلى فلا روسيا ولا دول آسيا الوسطى، ولا أفغانستان، ستحظى بأمن أو سلام. وذلك يوفر أفضل الظروف لنجاح المشاريع الإسرائيلية. ولعلنا نتذكر هنا وعد أحد الصهاينة الأمريكيين فى الكونجرس الذى قال "سنحول أفغانستان إلى إسرائيل فى المنطقة.

حرب لإلغاء دور أفغانستان كدولة إسلامية:

أمريكا وإسرائيل تدفعان حرب أفغانستان فى إتجاه إلغاء أفغانستان كدولة إسلامية لها دورفى أى مجال آخر سوى زراعة المخدرات، واستخراج المعادن والخامات النادرة لصالح شركات الغرب وبنوك اليهود.
الصين هى المتضرر الأكبر من ذلك البرنامج. ومن المفروض أن تكون روسيا ضمن قائمة المتضررين. وكل ذلك يشير إلى أن العمل السياسي للإمارة فى حاجة إلى المزيد من المبادرات، لإيضاح أرضية تفاهم سياسية وإقتصادية واستراتيجية للتعامل مع الدول المحيطة.
بعد مجهد صعب، وضغوط من كل جانب، تمكنت الإمارة من التفاوض بقوة وإستقلالية. ويظل العمل السياسى للإمارة فى حاجة إلى تدعيم، وعقد تفاهمات إقليمية واضحة وقائمة على المصالح المتبادلة للعمل الثنائى، والإقليمى الجماعى. حتى لا تلجأ بعض تلك الدول إلى التعامل مع المشاريع الواضحة والمغرية التى يقدمها أعداء أفغانستان. فإرتباط الإمارة بمحيطها الإقليمى هو الأساس، لأن أمريكا، لن تتوقف عن إثارة المشاكل للإمارة حتى تحصل على كافة مطالبها. والحصار الإقتصادى هو أول الأسلحة الأمريكية ويصاحبة العمل الإرهابى والإخلال بالأمن وإثارة الفتن وتحركات الإنفصال.
وفى تلك الحالات الحرجة ولمواجهة سياسة التجويع، والأعمال التخريبية، ستكون الإمارة فى حاجة إلى علاقات ثابتة، وخريطة واضحة للمصالح المتبادلة مع دول الجوار والدول الكبرى فى الإقليم.

أمريكا تمارس الفجور السياس:

أى ضعف فى الأداء السياسى للإمارة قد يتيح للعدو فرصاً للنجاح فى مجالات خطيرة مثل:
♦ تحويل وضعه من محتل لأفغانستان إلى وسيط سلام

بين المتحاربين الأفغان. هذا بينما قواته وقوات حلفائه ما زالت تحتل أفغانستان.

♦ فى ظل ترويجهم لوهم إحلال السلام فى أفغانستان، طرح الأمريكيون برنامجا ضخماً للرشاوى، لكسب الدول الأساسية فى المنطقة لتنفيذ مشاريع:تقسيم أفغانستان، وتعديل حدودها الدولية، وإقتسام ثرواتها، وإستبعاد الإسلام والإمارة الإسلامية.

تناسى العدو الأمريكى موضوع الإنسحاب المقرر له أول مايو2021، ودفعنا/على حين غفلة/ إلى دوامة من المبادرات والمؤتمرات والوساطات، والضغوط فى كل جانب من أجل:

♦ فرض"السلام" كما يفهمه المحتلون.. أى وقف الجهاد ضد الإحتلال والحكومة العميلة.

♦ تشكيل حكومة مشتركة مع نظام كابول. أو بمعنى أصح المشاركة فى النظام القائم، مع تغيير فى الوجوه، سواء وجوه عملاء كابل، أو إضافة وجوه يرتضيها المحتل، ثم يدعى أنها تمثل الإمارة.

ذلك الفجور السياسى الأمريكى يستدعى المزيد من الوضوح فى خريطة العلاقات والمصالح المتبادلة بين الإمارة الإسلامية والدول الأساسية فى الإقليم، بما يحفظ مصالح أفغانستان ويحقق الأمن والإزدهار والعدالة فى العلاقات داخل الإقليم، والإبتعاد به عن التدخلات الخارجية من القوى المعتدية، أى أمريكا وحلف الناتو.

عدم إكتمال إستراتيجية سياسية شاملة، مع العدو والصديق، أتاح لأمريكا أخذ زمام المبادرة، فطرحت علناً المقترحات الفاجرة الآتية:

1 - وقف العمل الجهادى بدعوى إفساح المجال "للسلام"، أى لحكومة مشتركة تحت إشراف الإحتلال.

2 - إغلاق مكاتب الإمارة فى الخارج التى لم تأذن بها واشنطن، والمقامة بشكل غير رسمى فى دول لا تحظى برضى أمريكا.

خطة للنجاة سياسيا:

مازال الوقت متاحاً لتدارك تلك الأخطار قبل أن تخرج عن السيطرة، فتصبح الإمارة أسيرة لردود الأفعال مثل الريشة فى مهب الريح. وتضيع من بين أيديها أضخم إنجازات عسكرية فى تاريخ أفغانستان. وهناك مجموعة إجراءات ضرورية ينبغى إتخاذها.. ومنها:

♦ الاصرار على الإنسحاب الكامل لجميع القوات المحتلة لأفغانستان فى الموعد المحدد.



♦ الإعلان بأن العدو المحتل، والدول المشاركة فى العدوان، ليست دولا صديقة ولا وسيطة.

فالدول المشاركة فى الغزو: لا يمكن أن تكون وسيطا ـ ولا شريكا مستقبلياً إلا بعد فترة زمنية طويلة تثبت خلالها أن سلوكها العدوانى الغادر قد تغير ـ وقبل ذلك لا يمكن أن تكون مركزاً لمؤتمرات أو لمفاوضات من أى نوع، ويكون وفد الإمارة مشاركاً فيها.

♦ أى تعديل للحدود الدولية لأفغانستان هو عمل عدائى مرفوض ويهدد الأمن والإستقرار فى المنطقة، وسيتم التعامل معه وفق ما تقرره الإمارة.

♦ أى مشروع إنفصالى هو إستمرار للعدوان العسكرى وسوف يستمر الجهاد العسكرى لإحباطه. فلا تنازل إطلاقا عن: إسلامية أفغانستان ـــ وحدة أراضيها ـــ وكامل سيادتها على كامل أراضيها ـــ وسيطرتها على كامل ثرواتها الطبيعية من معادن وطاقة ومياه.

♦ جميع ثروات أفغانستان هى ملك لجميع شعب أفغانستان ويستفاد منها وفق أحكام الشريعة. وأى إتفاقات عقدتها الحكومة العميلة غير ملزمة للإمارة. وسوف تعيد النظر فيها وتدرسها أجهزاتها المختصة بعد زوال الإحتلال.

يشيرالعرض السابق بكل وضوح إلى أهمية زيادة عنصر المبادرة والإقتحام الشجاع للجهاز السياسى من أجل التقدم بقضية الإسلام فى أفغانستان، وحماية الإمارة الإسلامية. والسبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو تحرير العمل السياسى من أى ضغوط خارجية، وتوفير كامل الإستقلالية لعمله في اي مكان.

* * *

مدارس أفغانستان..
الهدف المستباح للاحتلال والعملاء



أ. خليل وصيل

إن حرب أمريكا على أفغانستان كانت حربا على الإسلام والمسلمين كما أعلنها بوش الابن، فاستهدفوا حملة العلم الشرعي في كل مكان، وضيقوا عليهم، وساقوهم إلى السجون، وقتلوهم وسفكوا دماءهم.

ولما وطئت أقدام أمريكا أفغانستان، كان العلماء وطلبة العلم الشرعي في مقدمة الرافضين للاحتلال الأمريكي، فحملوا لواء الجهاد والمقاومة ورفضوا الاستسلام أمام أعداء الله، ونصبوا صدروهم دروعا تصد الهجمات الصليبية التي استهدفت أمتهم وشعبهم الأبي المجاهد. وصاروا يدافعون عن شعبهم المستضعف يسترخصون نفوسهم ويبذلون مهجهم، فلهم النصيب الأوفر والحظ الأكبر في النضال والمقاومة ضد الاحتلال الصليبي.

وأمريكا وحلفاؤها لم تراع أي أدب من آداب الحرب، بل كان كل همها استهداف العلَماء وطلبة العلم الشرعي، كما شنوا حملة إعلامية مضللة ضد أهل العلم وطلبة العلم الشرعي، وحاول الإعلام الغربي توجيه تهمة الإرهاب نحو المدارس الدينية، فجعلت وسائل الإعلام تسعى لتشويه صورة العلماء والطلبة، ووصفت المساجد والمدارس بأنها مراكز إرهاب.

وأما عملاء أمريكا الذين تربوا على الأيدي الأمريكية فناصبوا العداء لأهل العلم، وصاروا يبتغون التقرب إلى الأمريكيين بقتل وسفك دماء أهل القرآن.

وحتى الصغار من متعلمي المدارس كانوا هدفا مستباحا لدى الصليبيين وعملائهم، فكانوا يستهدفون المدارس والكتاتيب ودور حفظ القرآن الكريم، ثم يعلنون في وسائل الإعلام بأنهم قتلوا قادة الطالبان.

وتكررت هذه المآسي خلال العقدين الماضيين؛ أبرزها مجزرة المدرسة الهاشمية التي حدثت قبل عامين في ولاية كندوز، حيث استهدفت الطائرات الحكومية حفلة التخرج التي أقيمت تكريما لحملة كتاب الله الصغار في المدرسة الهاشمية. ثم ادعوا زورا وبهتانا بأنهم قادة من الطالبان أثناء اجتماعهم وتخطيطهم للعمليات القتالية. ولكنهم افتضحوا على رؤوس الأشهاد لما نشرت صور أشلاء الأطفال الصغار الذين قتلوا في هذه الغارة الوحشية.

حيث ذهب هيئات الصحفيين إلى تلك المنطقة وظهر لهم خلال المقابلات مع أهاليها بأن القتلى كلهم من الأطفال الصغار والذين تجمعوا بمناسبة إتمامهم لحفظ كتاب الله.

والأفغان يحيون ذكرى هؤلاء الشهداء المعصومين كل عام، ويقيمون حفلات تأبين وعزاء لأهالي هؤلاء الشهداء، ويطلقون حملات إعلامية لإدانة هذه المجزرة الأليمة.

فبينما هم يستعدون لإقامة هذه المناسبة؛ إذ تقدم العدو الجبان وارتكب مجزرة أخرى في ولاية ننجرهار. حيث استهدفوا مدرسة لحفظة كتاب الله، وقتلوا أحد عشر حافظا لكتاب الله.

ولقد بثت مقاطع مرئية في وسائل التواصل الاجتماعي، يظهر فيها عدد من الحفاظ الصغار وهم يحكون قصة المداهمة التي استهدفت مدرستهم، ويحكي أحد الطلاب "عمران" قصة المداهمة كما يلي:

"في الساعة التاسعة ليلا أخذنا مضاجعنا ونمنا، وفي الساعة الثانية استيقظنا على دوي الانفجارات وأزيز الرصاص، إذ هاجمت قوات الأمن مدرستنا، وجمعت الطلاب الكبار منا، وربطوا أيديهم وعصبوا أعينهم ثم قاموا بقتلهم بدم بارد هناك في ذلك المكان، وقتلوا معلمنا أيضا".

وليست هذه هي المرة الأولى لاستهداف المدارس الدينية، بل سبق أن استهدفت القوات العميلة مئات المدارس في أنحاء البلد.

إن مدارسنا وجامعاتنا الدينية متمسكة بمنهج أسلافنا الصحابة رضي الله عنهم، فواصلت مهمة تعليم الناس رغم الشدائد والابتلاءات، وقدمت مئات الشهداء في هذا السبيل.



أبرز صفات القائد المثالي

حافظ منصور

بطبيعة الحال، يحتاج المجاهدون إلى قادة في مسيرتهم الجهادية، يقودونهم نحو الهدف. وقد عرّف البعضُ القائدَ، فقال: القائد هو الإنسان المبدع الذي يأتي بالطُرق الجديدة؛ ليعمل على تحسين العمل وتغيير مسار النتائج إلى الأفضل. والقائد الناجح هو الذي تظهر مهاراته في وضع وإعداد الخطة، وفي طريقة تنفيذها، وهو مُتميزٌ في بثّ روح الحماسة والمثابرة عند الآخرين.
وللقائد المثالي النّاجح صفات وسمات متميزة نلخصها فيما يلي:

■ الزهد في أمور الدنيا:

فليس أن تكون الشخص الأول في المجموعة يعني أنك ستكون المستفيد الأول في الجوانب المادية والمعنوية، بل على العكس ينبغي أن من يكون في المقام الأول أن يكون في أمور الدنيا في المقام الأخير، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة، بعث معه بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين، فقال علي لفاطمة -رضي الله عنهما- ذات يوم والله لقد سنوتُ (أي استقيت من البئر وحملت الماء مكان السانية وهي النّاقة) حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت (أي: قشور رقيقة يتجمع فيها الماء تحت الجلد) يداي، فأتت النبي ﷺ، فقال: «ما جاء بك أي بنية؟»، قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال علي: ما فعلت؟ قالت: استحييتُ أن أسأله، فأتيناه جميعًا، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا فقال رسول الله ﷺ: «والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطو بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا». {مسند أحمد بن حنبل- مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه}.

وما كاد التابعي الجليل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ينفض يديه من تراب قبر سلفه الخليفة الذي قبله سليمان ابن عبد الملك حتى سمع للأرض - من حوله - رجة، فقال: ما هذه؟!
فقالوا: هذه مراكب الخلافة - يا أمير المؤمنين - قد أعدت لك لتركبها.
فنظر إليها عمر بطرف عينه، وقال بصوته المتهدج المرتعش المتقطع الذي نهكه (أضناه) التعب وأذبله السهر: ما لي ولها؟! نحُّوها عني بارك الله عليكم،

وقربوا لي بغلتي؛ فإن لي فيها بلاغاً (كفاية) {صور من حياة التابعين، د. عبد الرحمن رأفت باشا، ص: 80}.

■ تقديم مصالح الرعية:

تقتضي أن تكون مصالح الأمة والمسلمين مقدمة على المصالح الفردية.

وكان أبوهريرة رضي الله يقول: آللَّهِ الذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكبدي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بطني مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الذي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ ليشبعني، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ ليشبعني، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ - ﷺ - فَتَبَسَّمَ حِينَ رآني وَعَرَفَ، مَا في نفسي وَمَا في وجهي ثُمَّ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «الْحَقْ». وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لي، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا في قَدَحٍ فَقَالَ «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ». قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ. قَالَ «أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لي». قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ، وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فساءني ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أمرني فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يبلغني مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ - ﷺ - بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ». قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِي - ﷺ - وَقَدْ رَوِىَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ». قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ». فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ. فَقَالَ «اشْرَبْ». فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ». حَتَّى قُلْتُ لاَ والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا. قَالَ: «فأرني». فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ. {صحيح البخاري – كتاب الرقاق- باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه}.

فها هو رئيس القوم وسيد النّاس وإمام الأمة ورسول الله ﷺ وحبيبه وخير ولد آدم، لا يشرب حتى يشرب الفقراء والمساكين من أمته ثم يشرب الفضلة ﷺ.

■ استعداده للتضحية:

التضحية ينبغي أن تُقدّم من قبل الجميع، من الكبير والصغير، من القائد والجندي، من الغني والفقير، لا أن يضحي الصغار والفقراء، وعامة القوم من الأتباع، ويبقى علية القوم وساداتهم يتفرجون بحجة أنهم في القيادة يقدمون الخطط والنّصائح والأموال وما إلى ذلك، فالرد على هؤلاء أنّ كبار الصحابة كأبي بكر الصديق رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه كانوا يقدمون الأموال الطائلة ولم يمنعهم ذلك من المشاركة في الغزوات بأنفسهم، بل أن رسول الله ﷺ لم تمنعه مكانته وأهميته من أن يخوض غمار المعارك مع أصحابه، وأن يجرح ويضرب ويصاب، وكان كبار الصحابة يتقدمون الصفوف في التضحية بالغالي والنفيس من أجل دينهم.

ولقد كان الرسول ﷺ نموذجًا حقيقيًا للتضحية في كثير من المواقف، ومنها أنه اهتمّ بأن يغادر كل من معه إلى خارج مكة (يهاجر) ويتابع خروجهم (هجرتهم) بنفسه، وقبل ذلك كان قد أمّن لهم المكان المناسب الذي سيأويهم، حتى إذا اطمأنّ عليهم وشعر ﷺ أنهم بخير وأمان رأى ﷺ أنه بإمكانه أن يهاجر قرر الهجرة.

وفي مقام آخر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ - ﷺ - فقال: إني مجهودٌ، فأرسل إلى بعضِ نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحقّ ما عندي إلا ماءٌ، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثلَ ذلك، حتى قُلْنَ كلهن مثلَ ذلك: لا والذي بعثك بالحقّ ما عندي إلا ماءٌ. فقال النبيُّ - ﷺ -: "من يُضيفُ هذا الليلةَ؟"، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسولَ اللهِ، فانطلق به إلى رحلِه، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله - ﷺ -. وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيءٌ؟، فقالت: لا، إلا قوتَ صبياني، قال: فعلِّليهم بشيءٍ، وإذا أرادوا العشاءَ فنوِّميهم، وإذا دخل ضيفُنا فأطفئي السِّراجَ، وأريه أنَّا نأكلُ، فقعدوا وأكلَ الضيفُ، وباتا طاويين، فلمَّا أصبحَ غدا على النبيّ - ﷺ - فقال: "لقد عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما بضَيفِكما الليلةَ". {صحيح مسلم- كتاب الأشربة- باب إكرام الضيف وفضل إيثاره}.

تراه إذا ما جئته متهـلّلا
كأنّك تُعطيه الذي أنتَ سائله
ولو لم يكُن في كفّه غير
روحه لجادَ بها فليتق اللهَ سائلُه

ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- نموذجًا رائعًا للقدوة الحسنة للقيادة وفي التضحية من أجل قضيته وعلى ما يؤمن به والثبات على ذلك، فحين سجن ثم عذب حيث جلد جلدًا رهيبًا، لكنه بقي ثابتًا، وقد بال أحمد بن حنبل في مرضه دمًا، فرآه عبد الرحمن المتطبب، فقال: هذا رجل قد فتّت الغمُّ والحزنُ كبدَه. وبهذا النّوع من التضحية والهمّ من أجل الآخرين، ومن أجل المبادئ والقضية، ساد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله النّاس وكان إمامهم بحق.

* * *

ابتسامات
الاستشهاديين

أبو فلاح

لعلكم رأيتم (على الأقل في الصور والفيديوهات) بسمات الاستشهاديين التي تنبثق من أعماق القلب، بينما هم يستعدون للموت أو للحياة الأبدية التي لا موت بعدها، يبتسمون وهم يستعدون للطيران إلى دار الخلود، كأنهم يسخرون من الموت أو يتحدونه، يسيرون نحو الموت كأن الموت يخاف منهم ويفر منهم فرارا.

ما هو السر وراء تلك ا لا بتسا ما ت ؟

إنه لغز حقا، لا يستطيع فكه إلا من كان في هذا الدرب أو عايش ردحا من الزمن مَن كان في هذا الدرب، إنه الإيمان بالله واليوم الآخر. طبعا لا يستطيع أحد أن يبتسم ويضحك حينما وداع هذه الدنيا إلا من وصل إلى أعلى درجات الإيمان، ووصل إيمانه إلى مستوى عال جدا، وكأنه يرى الجنة والنار بأم عينه، هل يستطيع أحد أن يفعل ذلك إلا من عَلِم عِلمَ اليقين بأن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والحساب حق، حتى لكأنه رأى يوم القيامة رأي العين، هل يستطيع أحد أن يفعل ذلك إلا من سرى الإيمان في أمخاخ عظامه، وجرى فيه مجرى الدم، وتغلغل إلى أعماق قلبه، كأن لسان حاله يعلن صارخا: "لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أدع هذا الأمر ما تركته".

إذا قوي الإيمان وصدُق؛ تجلى في أخلاق صاحبه وتجلى في سلوكه وتصرفاته، في قيامه وقعوده، في إيابه وذهابه، فإن جمال السلوك دليل على قوة الإيمان وصدقه، كما أن قبح



السلوك دليلٌ على ضعف الإيمان أو انعدامه. إن الشباب الاستشهاديين الذين ترونهم يبتسمون بينما هم يستعدون للضغط على زر التفجير، قد وصلوا بلا شك إلى هذا الإيمان الكامل المثالي. (رزقنا الله إياه).

إنها بسمات تصنع التاريخ، بسمات تحمل بين طياتها ألف معنى ومعنى، بسمات ترتسم على شفاههم وتأسر قلوبنا وتستنزل دموعنا، بسمات هي شفاء للنفس وبهجة للروح، بسمات تحيي في قلوبنا أملا بفجر مضيء ونصر قريب، وتجدد في صدورنا العهد العتيق بأننا على العهد باقون، بأننا لن نتخلى عن دماء شهدائنا، بسمات تستنهض جيوشا وتصنع معاركاً ضد الكفر والعمالة والخيانة، بسمات تحمل بين طياتها أعظم الرسالات وأعمقها، رسالة التضحية والفداء، بسمات تُجسِّد للأجيال القادمة معاني الصبر والصمود والإباء، بسمات تُعلِّم الأمة معالم الطريق، وطريق التمكين وقيادةِ العالَم، طريق العز والشرف والمجد، تُعلِّمها أن لا تركع للأعداء وأن لا تخضع للمحتلين، تُعلِّمها أن تثور على الكفر والاحتلال والظلم والقهر والعدوان، تعلِّمها أن تأخذ حقها عنوة ولو كان الثمن دماءً زكية وجماجم متراكمة وأشلاء مبعثرة، بسمات تستقطب إلى ميادين الاستشهاد أجيالا، أجيالا خُلِقوا للتضحية والفداء، أجيالا تقدم دماءها في سبيل هذا الدين.

إن الاحتلال قد أدرك قوة تلك الابتسامات التي قصمت ظهره، إن الأعداء يعرفون جيدا أنهم سيواجهون تلك الابتسامات من جديد إن تأخروا عن موعدهم الذي وقّعوا عليه ضمن اتفاقية الدوحة، فقد استيقنوا بأن الموت يدركهم أينما كانوا، استيقنوا بأن الشباب الاستشهاديين يستهدفونهم ولو كانوا في مواقعهم المحصنة، كأنهم أشباح تطاردهم في كل مكان، هكذا نجح الشباب الأفغان الاستشهاديون في إرساء دعائم الخوف والذعر لدى المحتلين قادةً وجنودا، وهذا بالضبط ما أجلسهم على طاولة المفاوضات، ودَفَعَهم نحو التوقيع على هزيمتهم النكراء التاريخية رغما عن أنوفهم.

شاب أفغاني استشهادي يبتسم وهو يودع زملاءه وإخوته، يبتسم وكأنه ذاهب لمراسم عرسه، يبتسم وهو قد أخذ قراره للضغط على زر التفجير، ليتحول هو مع العشرات من المحتلين إلى أشلاء مبعثرة، يبتسم وهو جاهز للتوجه نحو الهدف، يذهب نحو الموت مقبلا غير مدبر، يذهب مبتسما ليس كرها للحياة، وليس حبا للموت، وإنما يضحي بحياته حتى تحيى الأجيالُ من بعده آمنة مطمئنة، لعله يقود سيارته نحو الهدف وهو يتلو أناشيد الحياة وأغاريد الخلود! من يدري؟

يا أعداء الأمة! يا أبناء الصليب! إن هؤلاء البسامين الذين يطاردونكم حيثما حللتم هم أسود الإسلام المزمجرة، إنهم أبناء الإسلام الأصلاء، إنهم ورثة السلطان محمد الفاتح وصلاح الدين الأيوبي ومحمود الغزنوي وأحمدشاه الأبدالي، إنهم أبطالنا الحقيقيون الذين يخطّون تاريخ أمتهم بدماءهم، ويشيدون حصونها المنيعة بجماجمهم، ويبنون أمجادها بأشلائهم، ويسقون شجرة الإسلام بأعراقهم.

وأخيرا يا شهدائنا لم ولن تغادروا ذاكرتنا، كيف يمكن أن ننساكم وصدى بسماتكم الأخيرة لا زال يرنّ في آذاننا؟



حقاني..
العالم الفقيه والمجاهد المجدد
(الحلقة 31)

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

♦ العدو أنزل عددا من طائراته في المطار الجديد في الطرف الشمالي الشرقي من صحراء المدينة.

♦ المطار جديد قلب موازين العمل، ونقل ثقل العمليات جهة الشرق.

♦ قال حقاني: إن هناك أقاويل عن انقلاب جديد يجري تدبيره في كابل بإشراف دولي، ويشارك فيه حكمتيار بقوات يحشدها حول العاصمة، تكون نتيجته حكومة مشتركة بين قادة جهاديين وجنرالات شيوعيين.

♦ قال حقاني: إنه يحاول شراء دبابات جديدة، معروضة بسعر يتراوح بين خمسمائة إلى ثمانمائة ألف روبية باكستانية.

♦ سألت حقاني إن كان يوافق على أن يبيع دبابة أو أثنين من عنده للعرب، فضحك قائلا: (أنا لا أبيع بل أشتري).

♦ عن المنطقة الشرقية، قال حقاني: إنه سيرسل مجاهدين ومدافع إلى هناك وكذلك دبابة لضرب موقع المطار الجديد.

انتهت معالم نكسة معركة شيخ أمير، التي وقعت بسبب خيانة الأحزاب في اللحظة الحرجة من المعركة. واستغرق الأمر عدة أشهر حتى يعود العمل الجهادي في خوست إلى عافيتة القديمة. ومع تلك العودة عدتُ مرة أخرى - وبعد غيبة طويلة - إلى العمل ضد مطار خوست، عدوي القديم، المرافق لأحلى ذكرياتي في العمل القتالي في أفغانستان، وذكرى صديقي الشهيد عبد الرحمن، وصديقنا أبو حفص الذي شاركنا في تلك العمليات عام 85، ثم غادرنا عام 86 مغادرة نهائية، لينضم فيما بعد إلى تنظيم القاعدة، بل ويشارك في تأسيسه. وعند مناقشتي إياه حول إحياء العمل ضد مطار خوست بهدف إغلاقه لفتح الطرق أمام المجاهدين لإسقاط المدينة بعد شهر من إغلاق المطار، حسب تقدير مولوي حقاني، وعدني أبو حفص بدعم مشروع المطار بالذخائر وعدد من الكوادرالقاعدة.

نحو مشروع لإغلاق مطار خوست

بدأت مع بعض الكوادر الجُدُدْ في مشروع إغلاق المطار استطلاعا ميدانيا للموقف، وبرامج المجموعات الأخرى التي قد تتعاون معنا أو تعمل حولنا في نفس المناطق التي نختارها.

لم نجد شخصاً يمكننا الحديث معه في مركز خليل، ثم سألنا عن"د. نصرت الله" فلم نجده. سألنا عن القائد الكوتشي"جولاب"، في مركز منان فلم نجده. الجميع في ميرانشاه لتقديم التعازي إلى حقاني في وفاة والدته. فكرنا أن نستغل ذلك التجمع في العثور عن حل ناجع لمشكلة المطار الجديد. فجميع المسؤولين هناك. بعد العصر ذهبنا لتقديم التعازي إلى الشيخ حقاني في مسجد المهاجرين في منطقة سكنه المقابلة للقلعة "مقر حكومة ميرانشاه".

كان برفقته صديقنا الشيخ نصر الله منصور الذي استقبلني بحرارة. أخبرت حقاني أننا نريده في حديث هام، فوعدنا بلقاء بعد العشاء. صلينا المغرب في مضافة حقاني التي غصت بالمعزين، ثم بدأ تقديم طعام العشاء للجميع، وكانت مأدبة كريمة بما يتناسب مع مكانة صاحب البيت ومكانة ضيوفه. جلست إلى جانب مولوي نصر الله منصور وإلى جانبي أبو الحارث وأبو الشهيد القطري أمام السفرة الممتدة على طول الغرفة المتسعة وقد تراص الرجال على جانبيها.

ولم نكد نبدأ حتى جاء "علي جان" يستدعيني لمقابلة حقاني، فذهبت إليه مع زملائي في غرفته الخاصة باستقبال الضيوف الخاصين، وقابلنا مبتسماً ممازحاً وقال: هل أتيتم للأكل أم للحديث؟

فقلت له إننا قد تركنا الأكل رغم أنه شهي. بدأت الحديث مباشرة عن موضوع المطارالجديد وضرورة التصدي له بسرعة وتدمير المعدات بالمدفعية أو الدبابات، ثم انتقلت إلى الحديث عن "مشروع جولاب" على أساس أنه الحل النهائي لمشكلة المطارات، وعرضت عليه مشاركة العرب مع جولاب (شقيق الشهيد منان). وكان المشروع



يقضي بأن يقوم مع رجاله من البدو بالاستيلاء على خط الدفاع الجبلي الأخير عن المدينة، عندها تصبح المدينة متاحة واستخدام المطار القديم أو الجديد شبه مستحيل). عرضت على حقاني أن يقوم العرب بضرب دبابة العدو المقابلة لنا على خط التحصينات، وفتح ثغرات في حقل الألغام. ورد حقاني بالتالي:

- أن له ارتباط قوي بالداخل "أي عيون داخل المدينة" أفادوا بأن معدات دك المدرج غير موجودة في خوست، لذا لن يصلح المطار لطائرات النقل. فقط الطائرات الشراعية يمكنها استخدامه.

- إن هناك اتصالات سرية قائمة لتسليم خط الدفاع المواجه لنا وكذلك المطار، وقد تم دفع خمسة عشر مليون روبية باكستانية لمسئولين عسكريين في خوست لإتمام الصفقه. والمدفوع إليهم محل ثقه وقد تم تجربتهم سابقاً.

- بالنسبه لمشاركة العرب في مشروع جولاب، فهو موافق عليها، في حال الحاجة إلى المشروع، أي عند فشل اتفاق تسليم خط الدفاع والمطار. ولكنه لا يوافق على مشاركتهم في إزالة الألغام خوفاً على سلامتهم. أما تزويدهم بالدبابات، دبابة أو أكثر حسب طلبهم، فقد وافق حتى على إعطائهم الدبابات الخمسة التي لديه. وقال بأن السائقين عنده إما أنهم قتلوا أو جرحوا أو يهربون من المعارك. وأنه يسعى لإحضار المزيد من الدبابات، فعنده إثنتان في "سرانا" وقد أرسل بلدوزر إلى هناك كي يفتح لهما طريق. ويحاول شراء دبابات جديدة، فهناك عدد من الدبابات في قندهار، لا يدري كم عددها، معروضة بسعر يتراوح بين خمسمئة إلى ثمانمئة ألف روبية باكستانية.

وعندما سألته إن كان يوافق على أن يبيع دبابة أو أثنين من عنده للعرب، ضحك قائلا: "أنا لا أبيع بل أشتري". وعن المنطقة الشرقية قال إنه سيرسل مجاهدين ومدافع إلى هناك وكذلك دبابة لضرب موقع المطار الجديد.

كانت تلك ردود حقاني وهي تحتاج الآن إلى تعليق:

بالنسبه للمطار الجديد أعتقد أن حقاني قد وقع ضحية لخدعة من عميل مزدوج. فمعلومة أن المعدات اللازمة لدك المدرج غير موجودة في المدينة كانت كذباً متعمداً، أفاد كثيرا القوات الحكومية، فقد تراخى حقاني والمجاهدون في إبداء رده الفعل والتصدي فوراً لعمليات تجهيز المدرج.

وقد كسب العدو عدة أيام غاية الحساسية أضاعها المجاهدون في تراخي مطمئن، وقضاها العدو في عمل نشط دؤوب لأكثر من خمسة عشر ساعة يومياً تكدح فيها آلياته ذات اللون الأصفر التي كنا نراها بمناظير المراقبة وهي تروح وتجيء فوق المدرج الجديد وقد لفَّتْها سحب من الأتربة الكثيفة. ولم يتصد لها أحد، على أمل أن المدرج لن يصلح إلا للطائرات الشراعية !

ولقد كَلَفَت تلك الغلطة حقاني والمجاهدين أكثر من ستة أشهر من القتال الإضافي حتى اقتحموا المدينة. وكان من المتوقع حسب تقديرات حقاني أنها سوف تستسلم إذا أغلق المطار "القديم" لمدة شهر. وهذا هو السبب في قيامنا بمشروع المطار.

لقد كان تقدير حقاني صحيحاً ولكن العدو نجح في خداعه فأطال أمد القتال نصف عام آخر.

- أما عملية شراء خط الدفاع الأول للعدو، فقد كانت جدية، ولكن أخبارها تسربت إلى العدو، فأحبطها بتدخل عسكري عنيف استخدمت فيه المدفعية والطائرات. وحدثت معركة قتل فيها عدد من الجنود والضباط. حدث ذلك بعد انتهاء مشروعنا وتفكيك مراكزنا. أما عن مشاركة العرب، فإن مشروع جولاب فقد أُلغي بحكم التطورات المذكورة، وحتى لو أنه استمر فإن تصرفات العرب أوضحت أنهم لم يكونوا جادين في عروض المشاركة. وحتى تاريخ انتهاء مشروعنا في الحادي عشر من سبتمبر 1990 لم يتخذ العرب أي خطوة عملية أو حتى قرار نهائي بالنسبة لمشاركتهم في معارك خوست. أقصد بالعرب تنظيم القاعدة والجماعات الأخرى، سوى جماعة أبو الحارث.

ليالي مع المطار:

نعود إلى المذكرات التي كنت أدوّنُها. وفيما يلي الحديث عن ليلة إغلاق المطار"القديم" في أحد ليالي الأسبوع الأخير من المشروع. حيث يمتنع العدو عن استخدام المطار نهارا خوفا من مدفعية وصواريخ المجاهدين. كنت أبدأ الكتابة بتلخيص نتائج عملنا في الليل، ثم أذكر تفاصيل أحداث النهار التالي.

في الملاحظات نجد اصطلاح "الليلة الإغلاق" وهي الليلة التي لم يتمكن فيها العدو من استخدام المطار بسبب الرمايات الصاروخية من طرف راجماتنا وراجمات منضمة معنا في نفس البرامج. أو أن الظروف الجوية، خاصة الأمطار، لم تسمح للعدو باستخدام المطار. مع العلم أن المدرج كان ترابيا.

وفي الملاحظات اصطلاح "ليلة اشتباك" هي الليلة التي تدَخَلنا فيها بالرمايات لمنع العدو من استخدام المطار عندما سمحت له الأحوال الجوية بذلك. لهذا يظهر عدد "الليالي الإغلاق" أكبر من رقم "الليالي الاشتباك". أما الملاحظة المكتوبة عن "نتائج عمليات الهبوط" فهي تبين مدى نجاح أو فشل عملنا في تلك الليلة، إذ المفروض ألا نجعل العدو يفرغ طائراته.

الملاحظات عن ليلة (6 سبتمبر 1990) كانت أسوأ نتائج حصلنا عليها في المشروع؛ بسبب نفاذ الذخائر لدينا أثناء الاشتباك. كانت عملية إمداد مشروعنا بالذخائر هي أكبر نقاط ضعفنا. فالعمل الإداري للعرب كان متدني الكفاءة. وظهرت لي دلائل على أن بعض القيادات الإدارية كانت متواطئة مع دولة خليجية للإضرار بعملنا في الجبهة. أما عدد الإصابات في طائرات العدو فكنا نجمعها من

عـدة مصـادر إلـى جانـب رصدنـا الخـاص. أهـم رصـد فـي المنطقـة كان الرصـد اللاسلكي الـذي يقـوم بـه مركـز قيـادة حقانـي بقيـادة الضابـط الكفؤ "عبـد العزيـز" يعاونـه الشـاب العبقـري "فضـل". وكان ترصـد جبـل تورغـار قـادر علـى الرصـد الجيـد وتقديـم معلومـات موثوقـة لنـا.

الخميس 6 سبتمر 1990 - 18 صفر 1411 هـ

ملخص:
ليلة الإغلاق: الثانيه والعشرون.
ليلة الاشتباك: التاسعة.
عدد محاولات الهبوط: سبعة.
نتائج عمليات الهبوط: تفريغ ست طائرات.
إصابـات العـدو: احتـراق طائـرة، وإصابـة أخـرى إصابـة خفيفـة لـم تمنعهـا مـن العـودة إلـى كابـل. إصابـات عندنـا: لا توجـد.

{ملاحظـات: لـم أحضـر تلـك المعركـة بـل قادهـا أبـو زيـد التونسـي، وهـي أسـوأ نتيجـة حصلنـا عليهـا فـي كل الاشـتباكات، بـل اعتبرناهـا هزيمتنـا الأولـى أمـام العـدو. فـي تقريـره عـن المعركـة. قـال أبـو زيـد إن قلـة الذخائـر كانـت سـبباً رئيسـياً فيمـا حـدث. فقـد خرجـت الراجمـات بسرعة مـن المعركـة. والسبب الآخر هـو نجـاح العدو فـي التشـويش علـى الاتصالات خاصـة مـع الترصـد اللاسـلكي}.

فـي الثامنـة والنصـف صباحـاً تحركنـا بسيارة المعسـكر إلـى ميرانشـاه. كان أبـو حفـص يقـود السيارة، وإلـى جانبـه أبـو أسـامة المصـري. وفـي المقعـد الخلفـي عـدد مـن الشـباب المجازيـن بسـبب المـرض، وفـي الصنـدوق الخلفـي للسـيارة ركبـت مـع أبـو حامـد الليبـي وعثمـان الصعيـدي الـذي سـيغادرنا نهائيـاً كـي يحضـر دورة فـي جـلال آبـاد علـى الطوبوغرافيـا، كان فـي انتظارهـا منـذ فتـرة، وسـوف يحـل محلـه " المقـداد" الأردنـي.
كان مـا فعلـه عثمـان صـورة طبـق الأصـل مـن غرائـب التصرفـات العربيـة فـي أفغانسـتان، فتَلَقِّـي الـدورات بـلا حساب ولا ضرورة أصبـح هدفـاً فـي حـد ذاتـه، أمـا المعركـة مهمـا كانـت أهميتهـا فتأتـي فـي مرتبـة متدنيـة.
وهـذا مـا أعنيـه بالحديـث عـن الانتهازيـة الجهاديـة لـدى التنظيمـات العربيـة التـي عملـت فـي أفغانسـتان، فهـي تسـعى إلـى "الاسـتفادة" مـن السـاحة الأفغانيـة، بأضيـق مفهـوم لتلـك الاسـتفادة، وبـدون اهتمـام بنتائـج الحـرب، بـل مـع تسـليم تـام بفشـلها.
فـي ميرانشـاه حاولنـا مقابلـة حقانـي ظهـراً، ولكنـه طلـب أن يكـون اللقـاء بعـد المغـرب، عزمـت علـى العـودة إلـى أفغانسـتان لكـن أبوحفـص كان يريـد وسـاطتي مـع حقانـي حتـى يسـمح لهيئـة الإغاثـة الإسـلامية بتولـي مسـؤلية المستشـفى الكبيـر التابـع لحقانـي، وهـي مشـكلة مزمنـة. كذلـك أبـو أسـامة المصـري الـذي طالبنـي بكتابـة تقريـر بوجهـة نظـري التـي أوضحتهـا لـه فـي مركـز أبـو العبـاس.
وهكـذا كان لابـد لـي مـن قضـاء الليلـة فـي ميرانشـاه، ولمـا كنـت مرهقـاً مـن السـهر المتواصـل فقـد نمـت فـي البيـت إلـى قـرب المغـرب. فـي اجتماعنـا ليـلاً مـع حقانـي تحدثنـا طويـلاً حـول الوضـع فـي الجبهـة واجتمـاع الكومندانـات الـذي سـيعقد فـي الغـد. عـن البرنامـج العسـكري القريـب الـذي قـال حقانـي إنـه سـيكون فـي المناطـق الجنوبيـة والشـرقية مـن خوسـت، وأنـه سـيطالب جـولاب بالتحـرك شـرقاً مـع مجموعتـه لضـرب المطارالجديـد، أمـا خـط دفـاع العـدو المواجـه لنـا فلـم يذكـره علـى اعتبـار مـا أخبرنـي بـه سـابقاً مـن أنـه سـوف يستسـلم. فقلـت لـه إننـا قـد نضـرب دبابتيـن للعـدو فـي ذلـك الخـط، فوافـق، وطالـب أن نضـرب منطقـة " فـارم بـاغ" وتوجـد خلـف الخـط الجبلـي المواجـه لنـا وعلـى طرفـه الشـرقي. وقـال إن بهـا أحـد عشـر دبابـة جديـدة.

وعـن كابـل قـال حقانـي إن هنـاك أقاويـل متداولـة بـأن هنـاك انقلابـاً جديـداً يجـري تدبيـره فـي كابـل بإشـراف دولـي، ويشـارك فيـه حكمتيـار بقـوات يحشـدها حـول العاصمـة، تكـون نتيجتـه حكومـة مشـتركة بيـن قـادة جهادييـن وجنـرالات شـيوعيين.

عـن قـرارات مؤتمـر القـادة الميدانيـن (علـى مسـتوى أفغانسـتان) قـال إنهـا تأخـذ مجـرى التنفيـذ، وإن هنـاك تطبيقـاً جيـداً لهـا فـي مجـال الأمـن، أمـا التنسـيق فـي العمليـات فمـا زال بطيئـاً. وأن لجنـة لمتابعـة تطبيـق القـرارات تجتمـع مـن أماكـن مختلفـة فـي الداخـل، ومـن أعضائهـا مولـوي أرسـلان رحمانـي وأختـر محمـد (كلاهمـا يعمـل مـع حـزب سـياف، لهـذا يصـل القـادة الميدانيـون إلـى نتائـج عمليـة مؤثـرة).
لـم أعلـم بمـا حـدث فـي اشـتباكات هـذه الليلـة إلا فـي اليـوم التالـي، بعضهـا وصـل عـن طريـق المخابـرة والآخـر علمتـه مشـافهة مـن أبـي زيـد والآخريـن. لقـد نزلـت بنـا أول هزيمـة منـذ بدأنـا "مشـروع المطـار" فقـد هبطـت سـت طائـرات إلـى المطـار وأفرغـت حمولتهـا. ولكـن إحداهـا أصيبـت واحترقـت، حسـب قـول الترصـد اللاسـلكي، وأخـرى أصيبـت إصابـة خفيفـة وتمكنـت مـن الإقـلاع فـي الثامنـة صباحـا.
وهـي خدعـة ممتـازة مـن جانـب العـدو لأن أحـداً لا يتوقـع أن تقلـع طائـرة مـن هنـاك فـي وضـح النهـار وقـد استسـلمنا جميعـاً لهـذا الوهـم. وسـوف نـرى أن العـدو قـد حـاول استخدام نفـس الخدعـه معنـا فـي معـارك فتـح خوسـت وكانـت آخـر طائـرة لـه هبطـت فـي المدينـة حتـى سـقوط النظـام. لكننـا منعنـاه مـن الإقـلاع وتـم أسـر قائدهـا وهـو جنـرال طيـار.
قـال فضـل أيضـاً، وهـو نائـب عبـد العزيـز، إنرمايـات الراجمـات كانـت ضعيفـة وغيـر منسـقة. علـى كل حـال فقـد اعتبـرت نفسـي مسـؤولاً تمامـاً عمـا حـدث مـن هزيمـة فـي تلـك الليلـة. فتركـي الموقـع والذهـاب إلـى ميرانشـاه لـم يكـن لـه مبـرر قـوي، وقـد راهنـت أكثـر ممـا يجـب علـى اسـتمرار المطـر والأحـوال الجويـة السـيئة.



الترصد إنها أحصت مابين سبعة إلى ثمانية طائرات فقط. على كل حال فإن متانة المدرج مازالت بالنسبه لي، موضع تساؤل. توجهت إلى المركز الرئيسي "أبو العباس" واجتمعت مع الشباب هناك وشرحت لهم أن معيار النجاح والفشل بالنسبة لأي مهمة عسكرية هو مدى تحقيقها للهدف الذي تحركت العملية من أجله.

ونحن في مشروع المطار تحركنا بهدف إغلاق المطار، وهو ماتم تحقيقه حرفياً وبهذا تكون عمليتنا قد نجحت بنسبة مائة بالمائة ـ وأهم من ذلك هو فضل الله علينا بأن خرجت كل مجموعاتنا سالمة من المعركة، وبدون شهيد أو جريح واحد، وهو ما لم نكن نتصوره.

تحسنت معنويات الشباب قليلاً. فحدثتهم عن احتمال حدوث اشتباك ليلي عنيف، يجب أن نتجهز له. ثم غادرت المركز صوب مركز خليل محاولاً أن أكلم حقاني حول إجراءات مواجهة "المطار الجديد" والعمليات الأرضية الأخرى ودور العرب فيها.

كان حقاني في ميرانشاه، ولكن قابلنا سيارة جماعة الشهيد منان "الكوتشي" وكان بها ابن أخته "باتشا دينا" الذي نزل من سيارته مسرعاً كي يصافحني بحرارة، وكذلك فعل باقي أفراد المجموعة، ومعظمهم من الأفراد القدماء الذين عملنا معهم في عهد عبدالرحمن الشهيد. كان "باتشا دينا" سعيداً خفيف الحركة، عرفت السبب عندما سحبني نحو سيارته وأشار إلى صندوقها الخلفي حيث يرقد صاروخ ستنجر في وعائه الضخم، وقال إنه سيطلقه الليلة على الطائرات الهابطة في المطار الجديد، أسعدني سماع ذلك وقلت له إنني سوف ألغي سفري إلى ميرانشاه وأرابط فوق جبل الترصد منتظراً عمله ذاك، وسوف نكون على اتصال لاسلكي معه، وكان الاتصال اللاسلكي مع مجموعة منان يسيراً للغاية فقد كان العدو والصديق يعرف أن عليه أن يملأ شاشة الجهاز بالرقم "4" ثم ينادي عليهم فيجدهم في الانتظار دوماً. تم الاتفاق بينه وبين حاجي إبراهيم على مسألة الاتصال.

كان واضحا أن ثقل العمليات في الجبهة في طريقه للتحول جهة الشرق، حيث مفجأة المطار الجديد، الذي منح العدو أملا في البقاء لفترة أطول في خوست. توجهنا بسيارتنا نحو مركز الترصد اللاسلكي فوجدنا "فضل" و"خليل" شقيق حقاني عائدين من هناك، وقد ازدحمت

مطار جديد قلب موازين العمل، ونقل ثقل العمليات جهة الشرق

بدأ يتأكد لدى مواقع الترصد أن العدو أنزل عددا من طائراته في المطار الجديد في الطرف الشمالي الشرقي من صحراء المدينة. وكان بعيدا تماما عن مدى راجماتنا، ولا يصله إلا عدد محدود من قطع المدفعية المتوفرة عند المجاهدين. لذا توجب انتقال راجمات إلى الطرف الشرقي من الجبهة حتى تتمكن من العمل على المطار الجديد. وهو ما فعلناه ولكن بعد عدة أشهر!! نعود إلى اليوميات المسجلة بعد ما اكتشفنا أن هناك مطارا جديدا يعمل، وأن مطارنا العتيد قد تحول اسمه بسرعة وبساطة تامة إلى"المطار القديم". وبشكل ما شعرنا بالإهانة من ذلك رغم نجاحنا في إغلاق المطار التاريخي للمدينة الذي أصبح الآن "المطار القديم"، بل وتكبيد العدو خسائر تاريخية في طائرات النقل خلال مشروعنا المكثف.

الأربعاء12 . 9 . 1990:

هل يمكن أن يعود العدو إلىاستخدام المطار هذه الليله؟ ألا يمكن أن تكون صحيحة المعلومة التي وصلت حقاني من أن المعدات في المدينة لا تكفي لدك المدرج بحيث يتحمل الطائرات الثقيلة. فإذا كانت الطائرات التي هبطت تلك الليلة قد أتلفت المدرج الهش، فلا شك أن العدو سيهبط في مطارنا "القديم" في الليلة القادمة.

كانت الفكرة معقولة، فأخذت الاحتياطات العادية للاشتباكات القوية التي تعودنا عليها.

ـ قال حاجي إبراهيم إنه أحصى اثني عشر طائرة هبطت ليلة أمس (في المطار الجديد)، بينما قالت باقي نقاط



السيارة بالمجاهدين فسألت خليل عدة أسئلة متتابعة مثل: هل أرسلتم مدفعية أو دبابات لضرب المطار الجديد؟ هل لديك مدفعية أو دبابات لضرب المطار الجديد؟ هل لديك مدفعية أو دبابة جاهزه للعمل؟ هل لديك صواريخ "صقر 30" مع راجمة؟ هل هناك برنامج للعمل ضد المطار هذه الليلة؟
هذه الأسئلة أجاب عنها جميعاً بكلمة "نشته"وتعني "لا". ولم يزد عليها حرفاً، كاد ذلك أن يفقدني صوابي فتركناهم ينصرفون وأخذ حاجي إبراهيم يضحك من غضبي ومن إجابات خليل اللامبالية.

الجمعة 14 سبتمر 1990:

حاجي إبراهيم، شقيق حقاني، أبلغني رسالة تلفونية صادرة من حقاني يطالبني فيها بنقل الراجمات والأفراد إلى منطقة المطار الجديد. وأبلغني إبراهيم أيضاً أن مجبور سينقل راجمته إلى المنطقة الشرقية. شعرت بالامتعاض لتفريغ المنطقة من قوة الراجمات المخصصه للمطار - أي تفكيك قوة نيران مشروع المطار "القديم" - لأن العدو سرعان مايعاود استخدام "المطار القديم" كنت أرى تثبيت قوة نيران كافية لحراسة المطار القديم - ثم إنشاء قوة جديدة خاصة بالمطار الجديد. ورغم الصعوبة والتكاليف فإن ذلك كان الحل الوحيد كما أظن حتى لا يتلاعب بنا العدو، ونظل نركض يوماً هنا ويوماً هناك. لم أجد فائدة في شرح ذلك لغير حقاني شخصياً، وكان جولاب قد أخطرنا بأنه سوف يسحب راجمته من عندنا كي يستخدمها ضد المطار الجديد. قضيت وقتاً طويلاً هذا اليوم للبحث عن دعائم حديدية مناسبة لبناء "وكرالشلكا" وهو الحصن الذي أسعى لوضع ذلك المدفع بداخله. كنت أتصور الحصن عبارة عن حفرة ذات ثلاث جوانب من الصخر، وسطح ذو دعائم حديدية مضاعفة وأمتار من الرمال والأحجار من فوقه، مع فوهة رماية محدودة الاتساع ومموهة.
لم يكن الحديد المتوافر في ميرانشاه مناسباً وكان لابد من اللحام لضم كل عدة قطع سوياً حتى تكتسب قوة ملائمة. زارني الدكتور خالد وزميل له من مستشفى ميرانشاه، ومعهما يوسف حمدان مدير هيئة الإغاثة الإسلامية الذي جاء ليشرف على المفاوضات مع حقاني بشأن المستشفى المذكور، وكانوا يطلبون وساطتي في الموضوع.

السبت 15 سبتمبر 1990:

وصلنا صباحاً مولوي "سيف الرحمن" مسؤول المشتريات العسكرية لدى حقاني، كي يبلغنا أن حقاني قد عاد إلى بيته. ويقول حقاني إن هناك كميات كبيرة من الذخائر معروضة للبيع في "جاجي" وبأسعار جيدة. وتشمل الصفقة صواريخ كاتيوشا وهاونات وقذائف مدفع82 مليمتر عديم الارتداد. فقلت له إنني سوف أتشاور في ذلك مع العرب في بشاور. ذهبت إلى لقاء حقاني في بيته، حيث طلب تأجيل بحث موضوع المستشفى حتى يتشاور فيه معنابه مولوي نظام الدين في مساء هذا اليوم. وكان مولوي نظام الدين في زيارة للسعودية ضمن وفد أفغاني ضخم حيث حضروا مؤتمراً إسلامياً برعاية حكومة "المملكة"هدفه إعطاء موافقة إسلامية عامة على احتلال أمريكا لجزيرة العرب لحمايتها من تهديدات صدام حسين الذي احتل الكويت الشهر الماضي.
- وافق حقاني على إعطائنا مدفع الشلكا، وطلب منا أن نرتب نيران المجاهدين ضد "المطار الجديد"، وقال: (إننا لا نفرح بأخذنا المطار القديم ثم نترك العدو في المطار الجديد).
ثم طلب أن تكون راجمات جولاب وغيرها تحت تصرفنا وأنه - أي حقاني - سوف يمدنا بالذخائر اللازمة، وطلب أن نذهب إلى باري لنجتمع مع" د. نصرت الله" وباقي الكومندانات لبحث الموضوع والترتيبات اللازمة لتنفيذ تلك التوجيهات. بالفعل توجهنا على الفور إلى مركز خليل في باري كي نعلم أن الاجتماع لم يعقد لأنه من بين 18 كومونداناً حضر خمسة فقط. قررنا العودة في سيارة بالأجرة، لأن سيارتنا سوف تبقى في مركز "أبو العباس". وكان ترصدنا مازال يعمل، والعدو متوقف عن استخدام المطار القديم، ويستخدم يومياً "مطاره الجديد".
في سيارة الأجرة، من نوع البيك آب طبعاً، جلس حاجي إبراهيم إلى جوار السائق، كي "يتسلى" معه بالحديث أثناء الطريق، وكان الحديث عبارة عن تفاصيل مافعلناه في مشروع المطار! كدت أنفجر غيظاً لولا علمي أن العملية قد مضت وانتهت، وأن ما يقوم به حاجي إبراهيم هو عادة شعبية أصيلة لاغنى عنها لأولاد البلد.

الأحد 16 سبتمر 1990:

كان الجفاء مكتوماً بيننا، جماعة المجلة العربية - وهي نفسها جماعة مشروع المطار- وبين جماعة المكتب الثقافي "الفرهنجي" الذي مازلنا نشكل أحد أجزائه المنفصلة. شواهد عديدة أكدت أن الشخص الذي تهجم ظهراً على بيتي في ميرانشاه وكاد أن يخنق ابني الصغير

عبدالله الذي تصدى له بشجاعة، هذا الشخص شوهد مرات عديدة في مكتب "الفرهنجي".
منذ الأمس وضيوف أوروبيون في الطابق العلوي، رجالاً ونساء، يشاهدون أفلام فيديو عن معارك المجاهدين في المنطقة. لم يخبرنا أحد عن هؤلاء، ولكن منظرهم أثار استيائي.
على الأقل لكون هذه المخلوقات البيضاء أصبحت معادية لنا بشكل مكشوف، ويعملون بلا هوادة لإجهاض مسيرة الجهاد في أفغانستان، قبل خطوات قليلة من بلوغها الهدف. كانت المخلوقات البيضاء تتصرف بلا تكلف وكأنهم في بيوتهم. وحتى صباح اليوم مازالوا متواجدين بالطابق العلوي، والنساء يتشمسن في الساحة الضيقة المواجهة لصف الغرف العلوية والمطلة على حديقة البيت السفلية، لم يخبرنا أحد: من هؤلاء؟ أو الهدف في زيارتهم؟ بل بذلوا جهوداً للتعتيم والتمويه علينا.
اصطحبت حاجي إبراهيم إلى بيت حقاني وفي الطريق قابلنا "مجبور" جارنا وشريكنا في عمليات المطار، وقال إنه سينقل مدفعه الهاون عيار 120 مليمتر إلى منطقة "شين كاي"الشرقية لضرب المطار الجديد من هناك. وطلب بعض المساعدات فيما يختص بحفريات جديدة هناك مع جهاز لاسلكي صغير وميكروفون يدوي. وعدته بمساعدته في الحفريات عن طريق العرب، أما المطالب الأخرى، فنحن نعاني من نقص في أجهزة اللاسلكي الصغيرة.

قبل وصولنا إلى بيت حقاني رأينا الزوار يتوافدون لتحية الشيخ نظام الدين الذي عاد مؤخراً من السعودية، فتوجهت مع حاجي إبراهيم لإلقاء السلام عليه. وكنت شغوفاً بمعرفة رأيه فيما جرى في السعودية من استجلاب القوات الأمريكية لحمايتها من العراق على حد زعم الدعايات الصادرة من هناك وقتها. كان "نظام الدين" معروفاً بصرامته الفقهية لذا توقعت سماع آراء تسعدني.
قدم لنا الشيخ بعضاً من ماء زمزم وتمر المدينة المنورة. امتلأت الغرفة الصغيرة بالزوار، ثم جلست إلى جواره وسألته عن رأيه فيما حدث في السعودية والخليج، فكانت إجابته صدمة غير متوقعة بالنسبة لي. فقد قال: إن قدوم الأمريكان والأوروبيين إلى السعودية جائز بشروط - لم تتوفر - ولكن بما أن صدام يعمل مع روسيا فلا بد من وجود أمريكا! ولكنها ستخرج!! ثم أضاف إن كل العلماء من مختلف بلاد المسلمين قد أفتوا بجواز ما حدث من استعانة بجيوش أمريكا والغرب!! حاولت مجادلته بالقول أن أمريكا لم تحضر إلى أفغانستان لمقاومة الاتحاد السوفيتي الذي هو أقوى من صدام حسين فلماذا ذهبت إلى السعوديه؟ ولماذا لم يطالب شعب أفغانستان قوات أمريكية، بينما طالبت السعودية بذلك؟ فأجاب أن حكومة السعودية مقصرة، ولكن هذا ما حدث، والأمريكان سوف يخرجون قريباً. ودَّعته وخرجت وأنا مصدوم ومتعجب.

في مضافة حقاني قابلت القادة البارزين وفي جعبتهم أخبار سيئة عن المطار الجديد، فقد هبطت به ليلة أمس ثمان طائرات معظمها يحمل جنود. قال حقاني إن المعلومات التي لديه تقول إن الحكومة عززت قواتها بألف جندي جديد خلال الأيام القليلة من استخدام المطار، بما يعني احتمال قيامهم بهجوم. وقامت الحكومة بقصف رؤوس الجبال في باري بالمدفعية الثقيلة وهو ما لم يحدث منذ أربعة أشهر. ومع ذلك كانت ردود الفعل تجاه المطار الجديد متفاوتة جداً حتى كدت أشعر باليأس.
كانت ظروف حقاني الخاصة ساحقة، فاستشهاد أخيه إسماعيل كانت كارثة على النطاق الشخصي والعملي لكون إسماعيل واحد من ثلاث محركات فعالة يطلقها حقاني في مختلف جبهات القتال وهم إخوته الثلاثة إبراهيم وخليل وإسماعيل، لقد فقد ثلث قوته الضاربة بموت إسماعيل.
ثم هذه أمه التي تضبط جبهة لا تقل خطورة عن جبهة القتال وهي الجبهه الداخلية المكونة من أُسَرْ المجاهدين والشهداء، إلى جانب التحريض الفعال على الجهاد وضبط ومعاقبة أي حالة تخاذل أو ضجر أياً كان مصدرها، فعصاها وكلماتها، وثقلها المعنوي أسلحة ردع جاهزة دوماً وتعمل بلا كلل. هذه المرأة العظيمة ماتت هي الأخرى في أعقاب موت إسماعيل.
ليس هذا فقط، فالآن إبراهيم يتعرض لنكسة صحية خطيرة. فقد خرج من المستشفى قبل استكمال علاجه كي يحضر جنازة والدته، ثم لم يعد إلى المستشفى بل تحرك صوب الجبهة للإشراف على عمليات إمداد، فداهمته النكسة، وبدأ يسعل دماً فنقلوه جواً إلى المستشفى العسكري في روالبندي. كل هذه أسباب لحالة الضياع التي شاهدت حقاني يعيشها اليوم فكان تائهاً يفتقد التركيز والإشعاع القيادي الجذاب الذي تميز به دوما وحَمَلَهُ إلى الصدارة. سألته عن البرنامج العسكري القادم فأجاب: (لا أدري! يقولون إنه قريب! ومفروض أن يكون من جميع الجهات). إجاباته وحالته الشاردة زادتا حالة الضياع عندي. شعرت بالحاجة إلى أخذ قسط من الراحة والبقاء مع أسرتي لبعض الوقت. تمنيت أن أجد شخصاً آخر أسلمه تلك التركة التي أزهد فيها. وزاد الطين بلة أن "جماعتنا" في بشاور من قيادات القاعدة مازال قرارهم ضائعاً وموافقتهم غير محددة. في المساء فشلت وساطتي في موضوع المستشفى، وأمر مولوي نظام الدين أن تكون لهم كامل السلطات الإدارية عليه.
أرسلت رسالة إلى أبو حفص في بشاور أقول له فيها: (تم إنجاز المهمة، أعني إغلاق المطارالقديم، أرجو إرسال أمير جديد لمركز أبو العباس من طرفكم. سأكون في بشاور خلال هذاالأسبوع لمناقشة تطورات الوضع معكم).. ثم نمت مبكراً من شدة الغم!

* * *

أفغانستان في فبراير 2021م



ملحوظة:

تشتمل هذه المقالة على الأحداث التي اعترف بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأنّ هناك أحداثا أخرى موثّقة بتفاصيل أكثر، لا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقت بالأعداء، يمكنكم الاطلاع عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

أحمد الفارسي

انتهى شهر فبراير لعام 2021م في حالة مجهولة بين السلام والحرب. استمرت خلال هذا الشهر سلسلة المحادثات بين الأطراف الأفغانية من وقت لآخر، على الرغم من المشكلات القائمة. ومن ناحية أخرى كانت هناك أنشطة وتحركات من الجانبين في المجال العسكري، ويمكن قراءة تفاصيل هذه الأنشطة والأحداث المهمّة الأخرى تحت العناوين التالية:

خسائر العملاء المحليين:

رغم أن المئات من أفراد العدو، بما في ذلك الجنود والشرطة وعناصر الأمن قتلوا وجرحوا خلال شهر فبراير، إلا أنه من غير الممكن الخوض في مزيد من التفاصيل لأن الإحصاءات الرسمية غير متوفرة. لكن على المستوى المتوسط، قتل على سبيل المثال قاضٍ في إقليم ننجرهار يوم الأربعاء 3 فبراير. وقتل في اليوم التالي منه مدير الأمن في منطقة غوريان في ولاية هرات. ويمكنكم قراءة بعض حوادث القتلى والجرحى في صفوف العدوّ تحت عنوان عملية الفتح.

خسائر المدنيين:

فجّر مرتزقة الإدارة العميلة يوم الإثنين الأوّل من فبراير عيادة صحّية تابعة للصليب الأحمر في ولاية قندهار. وشهدت ولاية قندوز في اليوم التالي غارات جوية على منازل أسفرت عن مقتل وجرح 10 مدنيين. كما انهدم يوم الأربعاء 3 فبراير مسجد بولاية فراه في غارة جوية شنتها طائرات إدارة كابول. وقتل وجرح 16 مدنيا الأربعاء 17 فبراير، بنيران المدفعية في إقليم هلمند. واستشهد وجرح 28 مدنيا الأربعاء 24 فبراير بانفجار جسر على يد مرتزقة في محافظة دايكوندي.

ما قرأتم أعلاه هو غيض من فيض، وبإمكانكم قراءة الأعداد الدقيقة بجانب تفاصيل أحداث ضحايا المدنيين في التقرير الخاص الذي نُشر عبر الموقع الإلكتروني للإمارة الإسلامية.

الانضمام إلى صفوف المجاهدين:

في سياق فهم الحقائق وانضمام أفراد إدارة كابول إلى صفوف المجاهدين؛ أعلن مجاهدو الإمارة الإسلامية يوم الأحد 21 فبراير أنّ أكثر من 1300 التحقوا بصفوف المجاهدين خلال شهر يناير، كما استسلم يوم الخميس 4 فبراير 61 من أعضاء العدوّ للمجاهدين، وتبعهم 52 عضوًا آخر من إدارة كابول في ولاية بلخ يوم السبت 13 فبراير. ويتمّ نشر القائمة التفصيلية لهذه الاستسلامات في نهاية كلّ شهر من قبل اللّجنة المختصة في الإمارة الإسلامية.

عملية الفتح:

بدأ شهر فبراير بين آمال الصلح ومخاوف الحرب، وانتهى بذلك أيضا، وفيما يتعلق بعمليات المجاهدين خلال هذا الشهر، نذكر بعضها كنماذج:

لقي 18 جنديا للعدوّ مصرعهم في هجوم بسيارة مفخخة في ولاية أروزجان يوم الأربعاء 3 فبراير. وفي اليوم التالي قتل 16 عنصرا من قوّات الأمن الوطني في اشتباكات مع المجاهدين في ولاية قندوز. كما قتل المجاهدون الأربعاء 10 فبراير 11 من العملاء أثناء الاستيلاء على قاعدة "توب ديسي". وفي اليوم نفسه أفادت الصحافة عن مقتل وفقد 16 جنديًا في ولاية نيمروز. وقتل أيضا في يوم الإثنين 15 فبراير، 13 شرطيا في هجوم نفذه انغماسي في ولاية زابول. كما قتل وجرح يوم الجمعة، 19 فبراير أكثر من 20 من ضباط الشرطة المحلية خلال هجوم للمجاهدين في ولاية دايكوندي. وقتل المجاهدون يوم الثلاثاء 23 فبراير9 من المليشيات في عاصمة ولاية لوجار. واندلعت يوم الأربعاء الموافق 24 فبراير معارك عنيفة بين المجاهدين والمرتزقة في ولاية كابيسا، تكبّد العدو خلالها خسائر فادحة.

الاحتجاجات:

أوقف عدد من المواطنين سياراتهم، يوم الأحد 7 فبراير في الطريق السريع بين كابول وقندهار، احتجاجًا على وحشية الشرطة وابتزازها لهم، وقالوا أنّ الجنود ورجال الشرطة المرتزقة يسلبون منهم أموالهم عند كلّ نقطة تفتيش ويضايقونهم. ووفقًا لهؤلاء المواطنين، فإن إيصال الجمارك الصادر لحركة طالبان في هرات تقبل على حدود باكتيا وباكتيكا.

ومن ناحية أخرى أغلق الصرافون خلال هذا الشهر في البلاد متاجرهم لفترة طويلة احتجاجًا على القوانين القمعية للإدارة الفاسدة، والتي كبدت الفقراء ملايين الروبيات الأفغانية.

المأساة:

أفادت الصحف يوم الأحد 7 فبراير عن مأساة تهريب الأعضاء البشرية في مقاطعة هرات، وبحسب ما أفادت الأنباء اضطر مئات الأشخاص -بمن فيهم النساء- إلى بيع كلاهم بسبب مشكلات اقتصادية.

هذا ويتمّ سرقة المساعدات والتبرعات بطريقة وقحة للغاية، وتحوّل إلى خارج البلاد. كما أبلغ البرلمان المزيف يوم الاثنين 1 فبراير في كابول عن سرقة وتهريب أموال قامت بها رولا غني عقيلة الرئيس الحالي أشرف غني عبر مطار كابول.

انسحاب قوّات الاحتلال:

أعلنت نيوزيلندا يوم الأربعاء 17 فبراير أنها ستسحب ما تبقّى من قواتها في أفغانستان بحلول نهاية مايو من هذا العام. ورحّبت الإمارة الإسلامية بهذا الإعلان، ودعت البلدان الأخرى إلى أن تحذو حذوها، وفي اليوم التالي كان من المقرر أن يتخذ الناتو قراره النهائي بشأن البقاء أو مغادرة أفغانستان في اجتماع خاص، لكن تم تأجيل هذا القرار. بينما أعلنت ألمانيا الخميس 25 فبراير تمديد فترة بقاء قواتها في أفغانستان لعشرة أشهر أخرى.

الشاب الغيور خير الدين المصور «تقبله اللّٰه»

أبو يحيى البلوشي

إن الله تعالى إذا أراد أن يهدي عبدا ويوفِّقه لخدمات جليلة، لا ينظر إلى جسمه ولا يلتفت إلى صورته، بل ينظر إلى قلبه هل توجد فيه نفحات من الإيمان والعاطفة الدينية، وهل يصلح لأن يكون منبعا للهداية ومَحطّا لأنوار الله تعالى، ليُقلّبه من الشرّ إلى الخير، ومن الضلالة إلى الهداية، ويصقل قلبه من ظلمات المعاصي ليملأه بالنور ويشرح صدره للإسلام ويصرفه عن حبّ الدنيا وعن حبّ المادية والمال، ويوجِّه قلبه إليه وإلى فعل الخيرات والتجافي عن



الشـهوات.
فـإن القلـوب بيـن إصبعـي الرحمـن؛ يقلّـب قلـب مـن شـاء ومتـى شـاء، يقلّبـه مـن الخيـر إلـى الشـر، أو بالعكـس؛ مـن الشر إلى الخيـر. وفـي حديـث ابـن مسـعود -رضـي الله عنـه- أن النبي -صلـى الله عليـه وسـلم- قـال فـي حديـث طويـل فـي آخـره: «إن أحدكـم ليعمـل بعمـل أهـل الجنـة حتـى مـا يكـون بينـه وبينهـا إلا ذراع فيسـبق عليـه الكتـاب فيعمـل بعمـل أهـل النـار فيدخلهـا ».. إلـى آخـر الحديـث.
فمدار تقليـب القلـوب مـن الشـر إلـى الخيـر صفاءهـا ونقاءهـا مـن الدنـس المعنـوي، وميلهـا إلـى الهدايـة، وإنابتهـا نحـو الحـق، وبحثهـا عـن الخيـر، يقـول الله تعالـى فيمـا يتعلّـق بهـذا: {ويهـدي إليـه مـن ينيـب} الآيـة.
يقول الشاعر الفارسي:

دل اگر پاک بود جلوه گهِ نور خداست
سینهٔ پاکدلان آینهٔ دوست نمـاست

ومعنـاه: لـو خـلا القلـب (مـن الدنـس المعنـوي) فيكـون مظهر أنـوار الله تعالـى، وإن صدور أصحـاب القلـوب النقيـة مـرآة تـري المحبـوب فيهـا.

الشـهيد الأبـي الـذي أريـد أن أذكـر نفحـات مـن حياتـه الإيمانيـة؛ النابضـة بالغيـرة للشـريعة، شـابٌّ نشـأ كأترابـه مـن بنـي جلدتـه علـى اللامبـالاة والانحـراف الفكـري والبُعـد عـن الديـن إلـى حـدٍّ مـا، ولكـن الرحمـن هـداه إلـى سـبيله وحـوّل قلبـه وغيّـر حياتـه ظهـرا للبطـن، فمـلأ فـؤاده إيمانـا وشـجاعة وزوّده غيـرة علـى الشـريعة وجعلـه مـن المنافحيـن للإسـلام بلسـانه ودعوتـه وبمالـه ونفسـه.
أريـد أن أكتـب كلمـات منكسـرة مـن صفحـة القلـب علـى صفحـة الـورق عـن بطـل غيـور، دافـع عـن الشـريعة الغـراء وهـو بيـن أهلـه وعشـيرته، ثـم بـذل فـي الـذود عنهـا؛ النفـس والنفيـس والغالـي والرخيـص و أبـدى ضُروبـاً مـن البسـالة والشـجاعة النـادرة.
الشـهيد الغيـور؛ (خيـر الديـن) وُلـد بـدار الهجـرة سـنة 1371هش فـي أحضـان أسـرة قائمـة علـى حـدود الله، عاملـة بالفرائـض والواجبـات، متّقيـة المعاصـي، ولكـن الشـهيد نشـأ كأحـد أقرانـه، يعيـش عيشـة بـلا هـدف ويتخبـط هنـا وهنـاك خبـط عشـواء، لقـد درس سـنوات قليلـة وهـو يجهـل هدفـه مـن العيـش، ولأيّ غـرض ومهمّـة تـمّ خلقـه فـي هـذه المعمـورة. ولكنـه مـع ذلـك، كان يراعـي حـدود الله ويراقـب الفرائـض ولا يتـرك الصلـوات والصيـام خـلاف كثيـر مـن أترابـه.

هاجـرت أسـرة الشـهيد إلـى دار الهجـرة، وقـرّرت المقـام هنـاك، فبعُـد الشـهيد عـن أصدقائـه وأحبابـه، ولكـن قضـى الله أن ينشـأ الشـهيد منـذ صغـره علـى البطولـة والشـدة، وأن يتربـى علـى الفروسـية وركـوب الأهـوال ومعاملـة أنـواع النـاس. فعندمـا كان عمـر الشـهيد 16 عامًـا، اعتقـل أبـوه، فخلّـف مـن بعـده أسـرته الكبيـرة وكان الشـهيد -رحمـه الله- يعـدّ كبيـر الأسـرة، فشـمّر عـن سـاعد الجـد والجهـد ليمـلأ فـراغ الوالـد، فهاجـر إلـى البلـدان الكبيـرة الصناعيـة، وبـدأ يعمـل فـي معامـل مختلفـة ليسـدّ رمـق الأسـرة ويكـف بـأس الفقـر عنهـم، ويخطـو خطـو أبيـه فـي رعايـة الأسـرة، فـكان الشـهيد يقضـي عشـرة أشـهر مـن السـنة فـي العمـل، ويرجـع شـهرًا أو شـهرين إلـى أهلـه. وهكـذا صـار الشـهيد شـابّا جلـدا يكافـح الشـدائد ويجالـد مصاعـب الحيـاة.
رجـع الشـهيد بعـد وفـاة أبيـه بصحبـة أهلـه إلـى مسـقط رأسـه، ومـع الأسـف رجـع إلـى أصدقائـه وصحبتهـم مـرة أخـرى وعـاد إلـى حياتـه الأولـى مـن جديـد، إلـى حيـاة تتسّـم باللامبـالاة لحـدود الديـن ومملـوءة بالبـذخ والتـرف، فـكان يعيـش بـلا هـدف ويتسـكّع فـي الشـوارع والسـكك هـو وأصدقـاؤه وقضـى أربـع سـنوات مـن عمـره إلـى سـنة ٩٥ فـي ظـلام حالـك.
أمـا نقطـة الانعطـاف فـي حيـاة شـهيدنا البطـل إلـى طريـق الهدايـة؛ أنـه وقعـت لـه ولأصدقائـه حادثـة أجبرتهـم علـى الفـرار مـن المنطقـة إلـى منطقـة أبعـد، فـأراد الله أن يعيـش حقبـة مـن الزمـن وحيـدا بعيـدا عـن الأهـل، طريـدا مـن جانـب العشـيرة ليفكـر فـي حياتـه وأحوالـه، فمـا لبـث أن حـلّ الله المشـكلة وأنعـم بالفـرج فرجـع الشـهيد وأعلـن توبتـه بيـن أصدقائـه وقـال: إنـي تبـت إلـى الله وسـأقوم برحلـة دعويـة مـع "جماعـة التبليـغ" لمـدة أربعـة شـهور.
هـذه الحادثـة كانـت نقطـة تحـوُّل لحيـاة الشـهيد ونفسـيته وأهدافـه، وهكـذا يأتـي الله بمشـكلة فـي حيـاة الإنسـان ليغفـر ذنوبـه أو يجـزل أجـره، أو يُذكّـره للرجـوع إلـى حـق.
ففـي أول رحلـة للشـهيد مـع جماعـة التبليـغ، بـدأ يناجـي ربـه ويعبـده ويتضـرع إليـه، ويـذرف دموعـا غزيـرة لذنوبـه التـي ارتكبهـا، فبعـد مـدة قضـاه فـي هـذا الطريـق، صـار قلبـه مترعـا بالحـبّ الإلهـي والخـوف الـذي يقربـه لحضرتـه تعالـى، وأصبـح لسـانه يلهـج بالذكـر والثنـاء دائمـا، وكان فـي حِلٍّ وترحـال إلـى التبليـغ ويدعـو أصدقـاءه لمرافقتـه فـي طريـق الدعـوة، حتـى هـدى الله بسـببه اثنـي عشـر شـخصاً مـن أصدقائـه.
فحبـاه الله بعـد الالتحـاق بجماعـة الدعـوة والتبليـغ، صفـات جميلـة وعـادات طيبـة، وأنـزل عليـه رحماتـه وعلـى حياتـه بركاتَـه، حيـث تجـدّد إيمانـه وصـار مـن المنافحيـن عـن الشـريعة قـولا وعمـلا، ومـن العامليـن لهـا، وكان يأمـر بالمعـروف وينهـى عـن المنكـر.
أمـا النعمـة الكبيـرة التـي وهبـه الرحمـن إياهـا، فأكمـل بهـا إيمانـه؛ هـي الزوجـة المؤمنـة، الغيـورة علـى الإسـلام والغزيـرة بالحميـة للشـريعة كالشـهيد نفسـه، والزوجـة الصالحـة (كمـا يشـير النبـي صلـى الله عليـه وسـلم) نعمـة عظيمـة يهبهـا الرحمـن لـكل مؤمـن وقّـافٍ عنـد الشـريعة وعنـد حـدود الرحمـن، ومـن نمـوذج حميـة هـذه المـرأة المؤمنـة، أنهـا فـي الزمـن الـذي كان فيـه الشـهيد يتألـم مـن ضنـك العيـش وقلـة المـال، هيّئـت للشـهيد مـالاً ينفقـه فـي سـبيل الجهـاد، وصـارت بعـد استشـهاده أمّـاً حنونـا و مربّيـة

لبنت الشهيد.

الشهيد يدخل ساحة الجهاد

بدأت حياة الشهيد الجهادية إثر مجزرة وقعت في ميانمار، حيث أشعلت أنباءها عاطفة الشهيد وأصدقاءه، وأثارت حفيظتهم وأجبرتهم أن يقلّبوا حياتهم من «الدعوة» إلى «الجهاد»، وأن يرحلوا من الزمن المكي إلى المدني (إن صحّ التعبير)، فلنسمع القصة من رفيق الدرب للشهيد:
ظهيرة يوم من الأيام اتصل بي أحد أصدقائي الذين هداهم الله بفضل دعوة الشهيد خيرالدين وسعيه الحثيث، فطلب منّي أن ألاقيهم في أسرع وقت ممكن. خرجتُ من البيت مسرعا صوب مكان الالتقاء، فرأيت بعض الأصدقاء يظهر في وجوههم الحزن، وتبدو منها الكآبة، فما لبثت قليلاً إلا وبدأ أحدهم يتكلّم عن "ميانمار" بحماسة ويقول: هناك في "روهينغيا" تُقتل نساء المسلمين وأطفالهم، ويشرَّد المسلمون ويذبَّحون على مرأى من أهلهم، فمالنا قعدنا عن نصرتهم وجلسنا ننتظر النصر ينزل من السماء؟! ومالنا لا نقوم إلى الجهاد في سبيل مبادئنا وقيَمنا، فأيّدتُ كلامه وبدأنا نتكلم عن الطريق الذي يوصلنا إلى "ميانمار"، فأشرت إلى الإخوة بأنّ خيرالدين (شعيب) ربما يحلّ المشكلة ويساعدنا في الأمر، وربما يلتحق بنا في هذا الأمر العظيم.
اتصلتُ بشعيب وطلبته، فجاء شعيب، وتكلم صديقنا معه عن مجازر تقع للمسلمين في روهينغيا، فاضطرمت جذوة الإيمان في قلب صديقي الشهيد، وقال: سأتكلم مع أحد أصدقائي ليمهّد لنا الطريق للذهاب إلى ميانمار، فقرّرنا أن نلتقي معا بعد أيام لنتشاور في الأمر أكثر.
بدأ الشهيد يشاور أحد أصدقائه الذين لهم صلة بالمجاهدين في أفغانستان، فبعد مشورة طويلة وبحث عميق، آل أمرهم إلى قرار آخر، وأجمعوا بأن الطريق إلى ميانمار شاقّ بعيد، ولا يتمكّنون من السير إليها، لكن أفغانستان أقرب ميدان لأداء هذه الفريضة المباركة، فريضة الجهاد، والطريق إليها سهل جدا.
فاجتمع الإخوة يوم قرارهم، وعرض الشهيد النتيجة، فتشاوروا وقرّروا الذهاب إلى أفغانستان، وأن يجتمعوا صباح يوم معين في مكان خاص.
يواصل صديق الشهيد ويقول: جئت إلى المكان المعين، فما رأيت أحدا من أصدقائي، فاتصلت بشعيب، وهو كان أحب الأصدقاء عندي، فقلت له: لم يأت أحد، لكن تعال لنذهب نحن، ولكن الشهيد أبى أن يذهب فيئستُ أنا ورجعت إلى البيت.
بعد هذه القصة بأيام، فقدتُ الشهيد وصرت أبحث عنه، راجعت إخوانه فأجابوني بأن الشهيد كعادته ذهب إلى بلد من البلدان للعمل، فكنت أتصل به بين آونة وأخرى لكن جواله كان مغلقا، حينها تيقّنت بأنه رحل إلى الجهاد في سبيل الله.
مضت على هذه الواقعة أربعة شهور، إذ رأيته ليلة في مسجد من المساجد فشعرت بالهيبة، ورأيت في وجهه هيبة المجاهد فقلت له: شعيب! أين كنت يا أخي، قال ذهبت للعمل، فأجبته وقلت: أخي! والله هذه الهيبة هيبة مجاهد في سبيل الله، فأشار إلي بأن "اصمت".
ثم تنحّيت معه جانباً، فحكى لي قصة التحاقه بركب المجاهدين، وأضاف قائلا: إنّ الجهاد فرض عين وللمجاهد كذا من الأجر، ولو قتل له الجنة وكذا من النعم والثواب.
فما لبثت أيام قليلة إلا وأرسلني إلى ميدان الجهاد، وبقيت هناك أربعة شهور حتى جاء الشهيد البطل أيضا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

للشّهيدِ عندَ اللّهِ ستُّ خصالٍ :
يُغفَرُ لَه في أوَّلِ دَفعةٍ
ويَرى مقعدَه منَ الجنَّةِ ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ
ويأمنُ منَ الفَزعِ الأكبرِ
ويُوضَعُ علَى رأسِه تاجُ الوقارِ
الياقوتةُ مِنها خيرٌ منَ الدُّنيا وما فِيها
ويزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زَوجةً منَ الحورِ العينِ
ويُشفَّعُ في سبعينَ مِن أقارِبِه

في حين قد حان فيه موعد إيابي إلى البيت.

سيرة الشهيد الذاتية ونفسيته السامية

كان شهيدنا البطل دوماً باسم الثغر، صامتا لا يتكلم إلا للضرورة، وينصر المظلوم ويعين على نوائب الحق، ويعامل الناس معاملة حسنة، وإنه مع دماثة الخلق ولين الجانب كان شجاعا غيورا على الشريعة الإلهية.

إن الحماسة والغيرة الإيمانية موجودة في القلوب الصافية والصدور المهذّبة، هذه الغيرة تأتي بعجائب من التضحيات القيمة والمجازفة لدين الله عزوجل و لشريعته المثالية وإن الله غيور يحب المسلم الغيور على دينه وحرماته. وفي حياة الشهيد أمثلة ونماذج تدلّ على قوة إيمانه وغيرته الدينية المتدفقة وعاطفته الجيّاشة تجاه دين الإسلام ومبادئه القويمة وإرشاداته الحكيمة، أشير إلى موقفين منها:

الموقف الأول: حميته تجاه الصحابة؛ حيث نُقل عن الشهيد أنه في رحلة من رحلاته، سمع طاعنا يطعن في الصحابة ويلوّي لسانه تجاه حضراتهم، فلم يتحمّل هذه التهم والطعن، فهبّ ردعاً لهذا الشخص ودافع عن الصحابة وبرّر ساحتهم مع أنه شاب كان لا يهتم آنذاك بالدين، لكنّ خاطره لم يطمئنّ ليستمع عما يقال طعنا في الصحابة وهو ساكت صامت لا يردّ.

والموقف الثاني: إن من عادات الناس ورسومهم في حفلات العرس أنهم يستعملون الأغاني والموسيقى والآلات التي لا تباح في الشريعة الإسلامية، وفي ليلة عُرس الشهيد بدأ أقربائه بإظهار سرورهم وأرادوا تشغيل الأغاني، فمنعهم الشهيد عن هذا العمل منعا باتا، ونهاهم نهيا قويا، وقال: إن ما حرّمه الشرع، لن أتجاسر عليه ولن أقترب منه قيد شبر.

فانتهى مجلس العرس ولم يُرتكب فيه عمل يخالف الشريعة الغراء لقيامه تجاه هذه الأفعال.

ذات ليلة رأى الشهيد البطل (خيرالدين) أمَّه في المنام وهي تطلبه وتقول له: بنيّ! تعال لألاقيك قبل استشهادك. فرجع الشهيد إلى بيته ولاقي أمه وأسرته وأصدقاءه، فاغتنم الفرصة ودعى بعض أصدقائه إلى الجهاد، وذكرهم بأن الجهاد فرض عين، وله كذا وكذا من الأجر والثواب، وإن من جاهد في سبيل الله وقُتل؛ أثابه الله بالفوز في الدار الآخرة وأكرمه بالجنان.

فما لبث أن أعدّ هذا الداعي المحنّك بعضَ أصدقاءه وأرسلهم إلى ميدان الجهاد، فيبقي هو عند أهله يذكر لهم من أجر الجهاد ويدعو أصدقاءه وأحبابه إلى الالتحاق بهذا الدرب القويم.

قضى الشهيد عدة شهور بين أهله، ورجع مرة ثانية إلى ساحات الوغى، ناويا الوقوف بها حتى الاستشهاد، وبدأ يناجي ربه ويتضرع إليه ويطلب منه قبوله للشهادة.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

قضى شهرا واحدا من دخوله الثاني لميدان الجهاد، فجعلت أحواله تتغيّر كلّ يوم أكثر من ذي قبل، وإنه رغم عادته قام يؤمّ الناس يوما، وكأنه ألهم إليه أنه سيلقى ربه وأن هذه الصلاة، صلاة مودع، فصلى بالمجاهدين وبقي يومه ساكتا لا يتكلم كثيرا حتى قبله الله للقائه.

يحكي أحد رفاق دربه قصة استشهاد هذا البطل، فيقول: كنت مسؤولا عن تقسيم الخبز إلى غرف المجاهدين بمنطقة خاشرود، فجئت إلى غرفة الشهيد، فقال لي دعني أذهب مع سائق الدراجة إلى الغرفة الأخرى، وكانت الليلة شديدة الظلمة حالكة، تهبّ فيها عواصف شديدة على المنطقة، حيث ازداد الظلام بسببها فصارت ظلمات بعضها فوق بعض. ركب "خيرالدين" الدراجة النارية مع السائق وذهبا إلى الغرفة، لكنهما ضلّا الطريق. ومن قضاء الله وقدره، واجها لغماً كان مزروعاً، فانفجر اللغم عليهما في تاريخ 1397/6/22 هـ.ش لتطير أرواحهما إلى جنان الرحمن للأبد، وضمّخوا ثرى منطقة خاشرود بدمائهما.

فما انتبه المجاهدون لفقدانهما إلا يوم الغد، حيث عثروا عليهما وقد تمزقت أشلاؤهما لشدة اللغم الذي وطئاه.

رحمهما الله وجعل الجنة مثواهما، وألحقنا بهما وبجميع الشهداء الذين بذلوا مهجهم في سبيل الله، ويغفرلنا ولهم أجمعين، آمين



بنيان مرصوص

غلام الله الهلمندي

ذات يوم جمع حكيم أولاده جميعًا حتى يعلّمهم درسًا في الحياة، قال لهم ائتوني بحزمة من الحطب، فلما أتوا بالحطب، قسمها عليهم، وأعطى كل واحد منهم عودًا من الحطب، وطلب منهم أن يكسروا هذه الأعواد منفردة، كسروها بسهولة ودون تعب، ثم جمع الحطب، وجعلها فى حزمة واحدة، وطلب من كل واحد منهم أن يقوم بكسر الأعواد مجتمعة، فلم يستطيعوا كسرها رغم أنهم بذلوا كل ما يملكون من الجهد والقوة. قال الأب: "قد رأيتم يا أولادي أن في الاتحاد قوةً، وفي الفرقة ضعف" إنها قصة قصيرة، لكنها تحمل في طياتها درسا عظيما وعبرة قيمة، وهي أن الوحدة قوة وانتصار وأن الفرقة ضعف وفشل.

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تـتـفـرقـوا آحـاداً
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقـن تكسرت أفـراداً

هـذه حكمـة عظيمـة فـي الحيـاة، والإمـارة الإسـلامية -لحسن الحظ- قد أحسنت الاستفادة منها في مشوارها الطويل المفعم بالتضحيات الجسام والأحداث العظام. إن الإمارة الإسلامية منذ أن أبصرت النور تتمتع -والحمد لله- بوحدة فكرية شاملة داخل صفوفها بفضل ما يملكه جنودها وقادتها وساستها وصحفيوها سواء بسواء من روح البذل والعطاء والصدق والإخلاص نحو مبادئهم وقيمهم وأهدافهم، وبفضل ما يؤمنون به من مبدأ عظيم ثمين، وهو مبدأ السمع والطاعة لقيادتهم في السراء والضراء، والسلم والحرب، والمنشط والمكره، وبفضل ما يعتقدونه في أن من خالف أوامر قيادته فقد ارتكب كبيرة، إنهم يرون في طاعة القيادة امتثالٌ لأوامر الله تعالى وامتثال للهدي النبوي الشريف: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (النساء، الآية: 59)

استطاع رجل واحد (هو الملا عمر رحمه الله) توحيد الصفوف بطريقة سحرية، استطاع توحيد الكلمة، توحيد المعسكر، استطاع أن يوحد الصفوف، وكأنها أسرة واحدة، استطاع ذلك رجل لم يدرس في الكليات، ولم يتخرج من الجامعات والمعاهد، مهلا... وهل تستطيع الجامعات والمعاهد إعداد وإنتاج مثل هؤلاء العظماء العمالقة الذين يتباهى بهم التاريخ؟

لقد تخرّج -رحمه الله- من مدرسة الإيمان والضمير والمبادئ، لم يربّه أساتذة الجامعات ودكاترة المعاهد هذه التربيةَ الإيمانية المثالية، بل ربّاه الإيمان، ربّته العقيدة والأخلاق التي تعلَّمها ويتعلَّمها الشباب الأفغان في أحضان الأمهات الصالحات. استطاع تحقيق كلَ ذلك رجل ذكر ربه وذكر اليوم الآخر، وذكر الجنة ومرضاة ربه، ونسي أو تناسى نفسه ومصالحه وحاجاته الشخصية والأسرية والقبلية، استطاع بسط الأمن والسلام، ونشر الحب والإخاء والوئام. وهل يستطيع أحد من الزعماء المعاصرين أن يعيش مثل حياته؟ أن يعيش من غير سيارة فاخرة ومنزل فخم وراتب ضخم؟

كلمة واحدة، راية واحدة، قيادة واحدة، سياسة واحدة، إرادة واحدة، غاية واحدة، ومنهج واحد، جميعهم جنودا وزعماء متفقون على رأي واحد في كل شيء، سواء في شؤون الداخل أم في شؤون الخارج، إذا ضربوا ضربوا بيد واحدة، وإذا رموا رموا عن قوس واحدة، "كأنهم بنيان مرصوص" وهذا أسلوبهم في الحياة، منذ نهوضهم وتأسيس إمارتهم، وهل تهز عاصفة (وإن كانت عاتية) هؤلاء الرجال العمالقة وإن شئت فقل هذه الجبال الشامخات؟

إنهم يدركون جيدا أن الانتصار لا يتحقق إلا إذا كانوا على قلب رجل واحد مخلص مؤمن حريص على الخير، الانتصار يقتضي ذلك أبدا، والفئة الغالبة دوما هي الفئة التي تتوحد في كل شيء، فإن يد الله مع الجماعة، وكل هذا الانتصار الذي حققناه خلال معركتنا ضد الولايات المتحدة وحلفائها وعملائها من ثمار هذا الوحدة المثالية. بفضل هذه الوحدة صمدنا هذا الصمودَ ولم نستسلم للرقاد والهزيمة، قد رأى العالَم بأسره بعينيه الإثنتين أننا مرّغنا أنوف الأعداء بعون الله ثم بعون وحدتنا وإيماننا بنصر الله وثقتنا بأنفسنا.

إنهم ينبذون كل ما يؤدي إلى الفرقة التي تؤدي إلى الفشل في كل ميدان، وينبذون كل ما يؤدي إلى الخلاف الذي يصب في الاتجاه المعاكس، ويَعدّون ذلك عبادة يعبدون الله بها، فإنها طاعة، قد أمرهم الله بها، يضحون بمصالحهم الشخصية لمصالح الشريعة والوطن والشعب.

هنا في هذه الإمارة المباركة لا سادة ولا عبيد، كلهم سواسية، كلهم أحرار، ليس لديهم فوارق اجتماعية، فهم قد قضوا على الفوارق الاجتماعية التي يفتعلها الاحتلال كالعادة لصالحه، تجمعهم المحبة ويجمعهم الإخاء، وترفعهم راية الإسلام التي ترفرف فوق رؤوسهم، وسوف ترفرف فوق أبواب كابل بإذن الله.

كم تآمر إعلام العدو المفبرك، وكم حاك المكائد، وكم نفث السموم، وكم ادعى الأكاذيب والأباطيل، وكم اجتهد ليُقنع الرأي العام بأن هناك اختلافا في صفوف الإمارة، ولكنه بفضل الله فشل كل الفشل. كم حاول الأعداء أن يفتتوا هذه الوحدة، ولكن دون جدوى، خابت مساعيهم وتحطمت آمالهم على صخرة "الوحدة الطالبانية" الوحدة التي صارت مضرب الأمثال، يتباهى بها الصديق ويعترف بها العدو في قرارة قلبه وإن أبى أن يعلنها.

لم يستطع الجبناء العملاء شق عصانا ولكنهم لم يجلسوا مكتوفي الأيدي، وإنما يخططون ويبرمجون ولا يتعبون، يستخدمون كل وسيلة باطلة لإحداث الخلاف بيننا، مثلا يستأجرون بين الحين والآخر رجلا مجهول الهوية ويُملون عليه بأن يعلن انفصاله عن الإمارة، كأنه كان من جنود الإمارة وانفصل عنها بسبب تصرفات الإمارة؛ بينما الرجل في الحقيقة لم يقاتل يوما تحت راية الإمارة، ولا يعرفه أحد.

وهل تقدر قوةٌ في العالَم أن تهزم رجالا يؤمنون بوحدة الصف كأصل من أصول دينهم؟ رجالا يلتزمون بالوحدة إيمانا واحتسابا؟ ويعتبرون الخلاف نفاقا وشقاقا؟ رجالا يفدون قيادتهم بالأرواح والأجساد؟ كلا... وهل تقدر إدارة عميلة تعاني من خلافات شخصية وخصومات مستمرة منذ أن أتت على ظهر الدبابات الأميركية هل تقدر هذه الإدارة على الصمودَ في وجه إمارة عملاقة ظهرت من أول يومها كجبهة موحدة أو كتيار جارف سريع اكتسح كل ما في طريقه من الفاسدين، ويكتسح الآن كل ما في طريقه من الخونة العملاء الذين باعوا دينهم ووطنهم؟ وهل ينطفئ نور الله بأفواههم؟

* * *

ذكريات وانطباعات عن أبطال فراه (الحلقة ١٥)

صارم محمود

وصلتْ بداية شهر صفر المظفر سنة ١٤٤٢هـ إلى مديرية «قلعه كاه»، وهي من المديريات المترامية الجوانب في ولاية فراه، وإن لم تكن المديرية الأكبر، فهي تعدّ من أكبر مديرياتها.

تتشكل مديرية «قلعه كاه» من مديريتين في نفسها وهما مديرية خلف الجبل (پشت كوه) ومديرية صفع الجبل (شيب كوه)، أما الأخيرة فهي محرَّرة تماما، وأما مديرية خلف الجبل (پشت كوه) فهي لا يزال مركز مديريتها خاضعاً للعدوّ، رُغم أنّ المجاهدين بذلوا أقصى ما في وسعهم من السعي لتحرير هذه النقطة المحتلّة العصية عن الفتح، وأثمرت جهودهم إلى حدٍ (وأنّ سعيه سوف يرى)؛ فمرّة حفروا مساحة طويلة لتكون خنادق خفية لتلغيم النقطة الأمنية لكن انكشفت خطتهم وبقيت الخنادق مثوبة لهم عندالله وذخرا، ومرّة أخرى ضربوا حصارا على مركز المديرية أو ما نسمّيه بالحزام الدفاعي، وسدّوا بهذا الحصار معظم طرق إيصال الموادّ الغذائية والحاجيات الأخرى إلى العدوّ، إلى أن ضاق عساكر الحكومة ذرعا من المجاعة، وحتى كان بعض العساكر يخرجون من قواعدهم الأمنية فرارا من الجوع، لكنّهم كانوا يفرّون من المطر ويقعون تحت الميزاب، وبعضهم بل معظمهم كانوا مدمنين وما كانوا يطيقون صبرا عن المخدّرات في ثكناتهم؛ لذلك كانت هذه المدّة أياما شدادا غلاظا، وساعات عصيبة عليهم، وكأنهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة.

لكن كان في ضرب الحصار إضرار كبير بأموال النّاس وأمتعتهم ومساكنهم، فبعد ما ضُرب الحصار بقيت متاجر النّاس معركة لاشتعال الحرب، ممّا أدّى إلى ضياع قسط كبير من متاع النّاس، ولذلك قام المجاهدون برفع الحصار حفاظا على أموال النّاس وأمتعتهم، وبقي مركز مديرية خلف الجبال (پشت كوه) محتلّة في يد العدوّ إلى يوم شاءه الله وقدره.

وأما القرية الأخرى المتبقية التي لم تُحرَّر تماما بعد، هي قرية «حسن آباد» التي تقع على الجانب الحدودي من المديرية، والتي يقطنها قوم «بامري» وهم ينتمون إلى قومية البلوش؛ فهؤلاء لا يعرف صالحهم من طالحهم، ولا عميلهم من صالحهم المحايد، وليس معظم قاطني هذه القرية موظفين للدولة العميلة، لكن فيهم مليشيات وحشية وهم على جانب كبير من الحقد والبغضاء للمجاهدين، وقد وقعت معهم اشتباكات كثيرة، وسقط في هذه الاشتباكات من الفريقين قتلى وجرحى.

إنّ الإمارة الإسلامية بصفتها المسؤولة عن صيانة الدماء المعصومة أمهلت هؤلاء البامريين منذ سنتين ليستسلموا، ويخضعوا لأمر الشريعة، ويتركوا العمالة والعمل لإدارة كابول الفاسدة أو يسلموا سراة الحرب ومليشات العدوّ، إلى أن جاء مؤخرا وفد من الإمارة الإسلامية كسفراء ليبلغوا لهم رسالتها الأخيرة، وقاموا في مسجدهم الجامع يوم الجمعة خطباء وناصحين؛ لكنّهم بيّتوا لهم شرّا، فبعدما انصرف الناس من صلاة الجمعة، باغتوا

المجاهدين بفتح النّار عليهم، وبعد اشتباك غير طويل، أصيب مسؤول الدعوة والإرشاد الشيخ السيد محمد آغا (المشهور بالفاروق آغا) بطلقة في ظهره، فسقط شهيدا تقبله الله. فصارت بعد هذا اليوم وبعد هذا الحادث المؤلم قضية قوم «بامري» أكثر تعقيدا.

وأمّا عن مجاهدي قلعه كاه: فأول من قام مجاهدا في هذه المناطق، وأخذ السلاح هو الشيخ الشهيد السيد جاويد تقبله الله، وكان مشهورا بالشجاعة والمصابرة، بدأ الجهاد يوم كان مجرّد النطق باسم المجاهد جريمة لا تغتفر، فثبت وصابر، وجاهدا سرّا، ثمّ جهرا إلى أن اجتمع تحت لوائه عدد من المجاهدين. وبعدما قضى الشهيد السيد جاويد تقبله الله نحبه في هذه المديرية، أخذ لواءه ابن أخته الشهيد السيد منصورٍ آغا، وكان الشيخ الشهيد آيةً في الزهد وأمثولة في التوكّل على الله، وكان قائدا مثاليا بل جنرالا فذا في قرى الأفغان، وقد فُتح معظم مديرية قلعه‌كاه بشقيها (خلف الجبل- وصفع الجبل) وصارت تحت إمرته. ويوم كان مسؤولا عن مديرية «أناردره» تهاوت بأركانها في أيدي المجاهدين. وبعدها جاءت مأساة «أناردره» المؤلمة التي استشهد فيها جمع كثير من المجاهدين إثر قصف كثيف من الطائرات الأمريكية بما فيهم الشيخ الشهيد «منصور آغا» تقبلهم الله جميعا.

في الحقيقة كنت مشتاقا من زمنٍ ليكون لي رحلة جهادية إلى هذه المناطق؛ ولمحبّتي لمديرية «قلعه كاه» خلفية تعود إلى استشهاد الأخ المهاجر بنيامين (عبد القدوس) تقبله الله الذي أحببته حبّا قلّما اتفق أن أحبّ شهيدا مثله، والغريب أنّني ما رأيت الشهيد إلّا قبل عشر سنوات، وكان تعرّفي به تعرّفا عابرا، وكلما أثير ركام الماضي، عاصرا مخّي لأنتشل منها ذكرى تذكّرني بالشهيدَ لا أعثر إلا على حادث واحدٍ، ثمّ تجتمع صور مبعثرة من شخصيته في الذاكرة، لكن هذا الحبّ العميق، وهذا الإعجاب الكبير بشخصية الشهيد بالنسبة إلى هذا التعرّف العابر أمر مثير للعجب في نفس الكاتب، ربّما يعود هذا الحبّ العميق إلى المعرفة التي حصلت عليها بعد شهادته من لسان الإخوة وإعجابهم الكبير بشخصية الشهيد، وتأثرهم به، وحبّهم له؛ فكلما قارنت حياة الشهيد قبل أيام جهاده - مع قلة معرفتي به – وحياته بعد جهاده؛ أقف مندهشاً ممّا يصنع الجهاد بالرجل، كيف لا! وقد ترى طالبا عاديا ربّما لا يقام له وزن في المدارس الدينية، ولا يعقد عليه أمل؛ كأنّه كلّ على عاتق المدرسة يثقل عليها، ثمّ تراه بعد التحاقه بميدان الجهاد يتحوّل إلى إنسان صالح، ومجاهد مفكر، وإلى داعي ملتهب يحمل لأمته في قلبه هموما كالجبال، وإلى رجل نشيط ذي حماسة وعزيمة، يترك للجهاد وأهله خدمة تاريخية طويلة المدى والأثر، ويبقى غرّة في جبين التاريخ، ومنارا للمدلجين من أبناء الأمّة في دياجير الظلام، ورمزا للحرّية والشرف، وتاريخا للعزة والكرامة.

جرائم المحتلين والعملاء في شهر فبراير ٢٠٢١م

حافظ سعيد

■ في غرة شهر فبراير 2021م استشهد وأصيب 10 من المواطنين الأبرياء جراء نيران مدفعية الجنود العلاء في مديرية إمام صاحب بولاية قندوز.

■ في 2 من فبراير، قصفت طائرة الحكومة العميلة المناطق السكنية في منطقة شنه بله التابعة لمديرية إمام صاحب بولاية قندوز، فاستشهد جراء ذلك 4 المواطنين، وأصيب 4 آخرون بما فيهم الأطفال والشيوخ.

■ في 3 من فبراير، قتل الجنود العملاء سائق سيارة في مديرية آبكمري بولاية بادغيس.

■ في 4 من فبراير، قتل الجنود العملاء طفلًا صغيرًا في قرية قومندان عبدالأحد بمديرية شهر صفاي بولاية زابل. وكذلك قام الجنود العملاء بقتل مدنيين آخرَين يقودان درّاجة نارية في قرية زيارت في المديرية المذكورة.

■ وفي نفس التاريخ، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة طوطو بمديرية شيرزاد بولاية ننجرهار، فاستشهدت جراء ذلك سيدة وأصيت 4 أخريات.

■ وفي التاريخ ذاته، استشهد وأصيب 4 أطفال ونساء جراء نيران مدفعية العملاء على قرية تنيلر بمديرية راغستان بولاية بدخشان.

■ في 5 من فبراير، نهب الجنود العملاء أموال المواطنين الأبرياء من بيوتهم ومتاجرهم في سوق مديرية فراه رود بولاية فراه.

■ وفي نفس التاريخ، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على قرية كنه قل بمديرية آبكمري بولاية بادغيس، فانهدمت مدرسة وبعض البيوت.

■ في 6 من فبراير، أطلق الجنود العملاء النار على

سيارة ركاب للمواطنين في مركز مديرية نهرين بولاية بغلان، فاستشهد وأصيب جراء ذلك 3 من المدنيين الأبرياء.

■ وفي نفس التاريخ، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة منجوتي بمديرية سيدآباد بولاية سربل، فتضرّر جراء ذلك 15 منزلا من منازل المدنيين.

■ في 7 من فبراير، قصفت طائرة الإدارة العميلة سيارة إسعاف تنقل المرضى إلى المستشفى في منطقة غجغين بمديرية بشترود بولاية فراه.

■ وفي نفس اليوم أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة قوشتيبه بمديرية سيدآباد بولاية سربل، فاستشهدت سيدة وأصيبت 6 أخريات.

■ وفي نفس التاريخ، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة وزير مانده بمنطقة نهر سراج بمديرية جريشك بولاية هلمند، فاستشهد طفلان وأصيب 3 آخرون.

■ في 8 من فبراير، رمى الجنود العملاء نيران المدفعية على مديرية خواجه غار بولاية تخار، فاستشهد جراء ذلك عالم شرعي وأصيب 9 من المواطنين الآخرين. وقامت المليشيا بقتل مواطنٍ في منطقة زمبورك بمديرية تشال.

■ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرات الإدارة العميلة مسجدَين في مركز مديرية سوزمه قلعه بولاية سربل، وتكبّد المواطنون جرء ذلك خسائر فادحة.

■ في 9 من فبراير، استهدف الجنود العملاء بنيران المدفعية منطقة ملايان بمديرية بلخمري بولاية بغلان، فاستشهدت سيدة وأصيب 3 أطفال جراء ذلك.

■ في 10 من فبراير، استهدف الجنود العملاء منطقة سرجكان بمديرية جرزيوان بولاية فارياب بنيران المدفعية، فاستشهد مواطنٌ مع زوجته جراء ذلك.

■ في 12 من فبراير، طلب جنديٌ عميل في مديرية دهراود بولاية أروزجان خبزًا من أحد المواطنين، فلمّا أجابه بأنهم لم يطبخوا حتى الآن، قتله الجندي، ولمّا أرادت زوجته الدفاع عنه، جرحها الجندي بالرصاص.

■ في 13 من فبراير، استهدف الجنود العملاء سيارة ركاب للمواطنين في منطقة ديكه لنج بمنطقة نهر سراج بمديرية جريشك بولاية هلمند، فأصيب جراء ذلك 3 من المواطنين الأبرياء.

■ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرات الإدارة العميلة مسجدًا في منطقة آغرساي التابعة لمديرية شولجره بولاية بلخ، فاستشهد جراء ذلك إمام المسجد وتضرر المسجد بالكامل.

■ وفي التاريخ ذاته، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على ضواحي مديرية ناوه بولاية هلمند، فاستشهدت طفلتان جراء ذلك.

■ في 14 من فبراير، قتل الجنود العملاء 3 مواطنين في منطقة بوسته أمين التابعة لمديرية ناوه بولاية هلمند.

■ في 15 من فبراير، قتل الجنود العملاء مدنيًا في منطقة شندك مانده نهر سراج بمديرية جريشك بولاية هلمند.

■ وفي نفس التاريخ، استشهدت سيدة وأصيب طفلٌ بنيران الجنود العملاء في منطقة خيرآباد بمديرية دولت آباد بولاية فارياب.

■ في 16 من فبراير، داهم الجنود العملاء على قرية ناوه بمديرية ده سبز بولاية كابل، وقاموا أثناء ذلك بكسر أبواب البيوت، وقتلوا مدنيين، واعتقلوا 4 خدم لفندق كانوا يعملون فيه.

■ وفي نفس التاريخ، قتل وجرح 16 مدنيا الأربعاء 17 فبراير، بنيران المدفعية في منطقة شاخ أتشكزي بمديرية ناوه بولاية هلمند، وتضررت كثير من البيوت.

■ في 17 من فبراير، قصفت الإدارة العميلة منطقة

شش تبه وإسلام بمديرية شيرين تجاب بولاية فارياب، فاستشهدت رجل وأصيبت امرأة.

■ وفي نفس التاريخ، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على قرية غني بمديرية وردوج بولاية بدخشان، فاستشهد مدني وأصيب آخران.

■ في 18 من فبراير، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة بلهاني بمديرية زارع بولاية بلخ، فأصيب جراء ذلك 7 من المواطنين، وتكبّد المواطنون خسائر فادحة.

■ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرات الإدارة العميلة مسجد قرية الحاج أمان في منطقة خان آباد بمديرية تشاربولك بولاية بلخ، فاستشهد جراء ذلك 4 من المواطنين الأبرياء، وأصيب اثنان آخران.

■ في 19 من فبراير، استهدف الجنود العملاء بنيران



المدفعية منطقة بارتشاوه بمديرية ناوه بولاية هلمند، فاستشهد مدني وأصيب 3 آخرون.

■ وفي نفس التاريخ، استهدف الجنود العملاء بيوت المدنيين في سوق مديرية قيصار بولاية فارياب، فاستشهد مدني وأصيب آخر.

■ وفي نفس التاريخ، داهم الجنود العملاء قرية سيدور بمديرية تشبه دره بولاية كونر، فقاموا أثناء ذلك بقتل مدني مع ابنتيه الصغيرتين.

■ في 20 من فبراير، قتل الجنود العملاء سيدة في قرية موتيو بمديرية جانيخيل بولاية بكتيا.

■ في 22 من فبراير، داهم الجنود العملاء قرية بنزايي بمديرية جربز بولاية خوست، وقاموا أثناء ذلك بقتل 3 مدنيين عزل.

■ في 23 من فبراير، قتل الجنود العملاء مدنيًا في منطقة إمام خيل بمديرية نجراب بولاية كابيسا.

■ في 24 من فبراير، نهبت المليشيا أموال وبضائع 15 متجرًا في مركز مديرية شيندند بولاية هرات.

■ وفي نفس التاريخ، أصيب 3 مواطنون بجروح مختلفة جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على قرية ناني بمديرية شلجر بولاية غزني.

■ في 26 من فبراير، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على بيوت المدنيين في منطقة صاحبزادكان بمديرية آله ساي بولاية كابيسا، فاستشهدت طفلة صغيرة وتكبد المواطنون خسائر مالية فادحة.

■ وفي نفس التاريخ، استهدف الجنود العملاء بيوت المدنيين بالنيران والرشاشات الثقيلة في منطقة ناخوني وسلاوات بمديرية بنجوايي بولاية قندهار، فاستشهد جراء ذلك مواطنان، وتكبد المواطنون خسائر مالية باهظة.

■ في 27 من فبراير، داهم الجنود العملاء قرية جنجلي بمديرية خاك أفغان بولاية زابل، واعتقلوا أثناء ذلك 5 من المواطنين الأبرياء واقتادوهم معهم.

■ وفي نفس التاريخ، استهدف الجنود العملاء بنيران المدفعية بيوت عوام المسلمين في مديرية بالامرغاب بولاية بادغيس، فاستشهد مدني وأصيب 4 آخرون.

■ وفي التاريخ ذاته، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة لنجر بمديرية قادس بولاية بادغيس، فاستشهد جراء ذلك 4 من المواطنين بما فيهم النساء والأطفال، وأصيب 5 آخرون.

■ في 28 من فبراير، قتل الجنود العملاء مدنيًا في سوق ألمار بولاية فارياب.

■ وفي نفس التاريخ، استشهد مدني آخر جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على منطقة قوزي باي قلعه بمديرية دولت آباد بولاية فارياب.

* * *



هزائم إدارة كابل
في عام ١٣٩٩ الشمسي المنصرم

عماد الدين الزرنجي

في نهاية العام الشمسي ١٣٩٩ وعلى أعتاب العام الجديد، ينبغي لنا أن نلقي نظرة عابرة إلى الهزائم والانكسارات التي حلت بإدارة كابل؛ ذلك لنرى كيف لعب المحتلون بمستقبل شعبنا الأبي الباسل. إن المتابع لقضايا أفغانستان يذعن أن العام الماضي كان أخزى وأخس عام لإدارة كابل، ليس في المجال الأمني فحسب، بل في مجالات مختلفة كالاقتصاد والسياسة والاجتماع، وغير ذلك من المجالات التي ترتبط بالداخل والخارج.
لاشك بأن ملف إدارة كابل أسود ومليء بالهزائم والانكسارات طوال فترة الاحتلال. فهذه الحكومة العميلة لم تأت بالخير لشعبنا، بل أتت بالمصائب والمشاكل العديدة التي لا يمكن جبرها في المستقبل القريب. حيث كان ملفها في العام الماضي مليء بالمخازي والمواقف التي لا يقبلها إباء شعبنا الذي أرغم أنوف الطغاة والجبابرة الذين أرادوا فرض سيطرتهم على شعبنا عبر التاريخ. العام الماضي لإدارة كابل كان شبيهاً بالعام الأخير الذي أجبر فيه الاحتلال السوفيتي على مغادرة أفغانستان في السبعينات من القرن الماضي.
وفي هذا المقال سنبحث في ملف الإدارة العميلة في العام الماضي في المجالات الاقتصادية والأمنية والسياسية.

المجال الاقتصادي:

إن تدني المستوى الاقتصادي للإدارة بدأ منذ سنوات بعدما قلص المحتلون أكثر قواتهم من أفغانستان، لكن هذا الهبوط والسقوط في الاقتصاد أخذ سرعة عجيبة في العام الماضي؛ إذ قلت عوائد الإدارة، وتفشى الفقر في جميع المناطق التي تسيطر عليها الإدارة، خاصة في مدينة كابل العاصمة. حيث بدأ كثير من الشباب بالسوال في الطرق والشوارع، فضلا عن النساء والشيوخ. هذا ما رأيته بأم عيني وقد أثار عجبي.
وجراء هذه الأزمة الاقتصادية في العام الماضي، أقبل كثير من الشباب العاطلين على السرقة وقطع الطرق على الناس، وكان أكثرها في مدينة كابل. إذ لم يمرّ ليل، إلا وقد هجم السارقون على العامة في الطرق والشوارع والدكاكين والبيوت. وحدثت حالة من الفوضى والبلبلة في العاصمة، وسمعنا من بعض كبار السن أن هذه الحالة غير مسبوقة. وقد حدث أن استشهد كثير من الشباب دون مالهم. ومؤخراً أرغم سكان كابل على الاعتراض ورفع أصواتهم تجاه الوضع الحالي، والاعتراض الواسع في وسائل الإعلام أرغم الإدارة على تعيين المساعد الأول مسؤولا عن التخطيط لتوفير الأمن في العاصمة.

وقـد اتخـذ المسـاعد الأول جميـع الوسـائل، وسـلك جميـع الطـرق لمكافحـة السـرقة ومعاقبـة السـارقين، لكـن نظـرا إلـى أن أيـدي السـارقين والمسـؤولين الأمنييـن فـي كأس واحـد، لـم يسـتطع تحقيـق نتيجـة ملموسـة.

إن تـأزم الاقتصـاد وتفشـي البطالـة والفقـر أرغـم كثيـراً مـن المواطنيـن علـى مغـادرة البلـد، خاصـة فـي الولايـات الحدوديـة. ليـس لدينـا رقـم محـدد عـن عـدد المهاجريـن، لكـن المشـاهدات تظهـر أن آلافـا مـن المواطنيـن غـادروا البلـد وهاجـروا إلـى البـلاد البعيـدة. ويمكـن لقائـل أن يقـول أن مـرض كرونـا سـبب هـذا الفقـر والتـأزم الاقتصـادي، لكـن هـذا الـكلام غيـر صحيـح؛ لأن انتشـار كرونـا فـي أفغانسـتان كان قليـلا جـدا، لكـن إدارة كابـل ضخمـت الوضـع جلبـا للمسـاعدات الخارجيـة.

مـن جانـب آخـر، قـد تدفقـت مليـارات الـدولارات مـن الخـارج إلـى البلـد لمكافحـة مـرض كرونـا ومسـاعدة الشـعب، لكـن العامليـن فـي مجـال الصحـة ضيعـوا هـذه الأمـوال وسـرقوها وحرمـوا الشـعب مـن ثمارهـا. لذلـك ليـس مـن الصحيـح أن نقـول أن لمـرض كرونـا تأثيـر فـي انتشـار الفقـر والبطالـة فـي البلـد. بـل مـرض كرونـا جلـب أمـوالا كثيـرة مـن الخـارج كانـت تكفـي لازدهـار البلـد.

والخلاصـة أنـه فـي العـام الماضـي سـجلت الإدارة هزيمـة اقتصاديـة كبيـرة، أدت إلـى إعـراض الشـعب عنهـا أكثـر مـن ذي قبـل.

المجال الأمني:

إرسـاء قواعـد الأمـن واسـتتبابه فـي أي بلـد مـن البلـدان مـن المسـؤوليات الملقـاة علـى عاتـق السـلطات فـي ذلـك البلـد.

إن الأمـن أهـم مـن كل شـيء، حتـى أهـم مـن الطعـام والشـراب. وقـد أخفقـت الإدارة فـي العـام الماضـي فـي توفيـر الأمـن للمواطنيـن. حيـث واجـه الشـعب فـي العـام الماضـي لأول مـرة فـي تاريـخ البلـد ظاهـرة الاغتيـالات المسـتهدفة، حيـث اغتيـل عـدد كبيـر مـن مـن العلمـاء والإعلامييـن والصحفييـن العـزل وطـلاب الجامعـات الحديثـة. وكان مـن أبـرز العلمـاء والدعـاة الذيـن استشـهدوا فـي مؤامـرة الاغتيـالات المسـتهدفة، الدكتـور إيـاز نيـازي والشـيخ عزيـز الله مفلـح وأخيـرا الدكتـور عاطـف، رئيـس جمعيـة الإصـلاح فـي أفغانسـتان.

يعتقـد كثيـر مـن الخبـراء أن إدارة كابـل تقـف وراء هـذه الاغتيـالات المدبـرة؛ وذلـك مـن أجـل توجيـه التهـم إلـى الإمـارة الإسـلامية وجلـب أنظـار العالـم. لكـن قضـاء الله شـاء أمـرا أخـرا، حيـث سـببت الاغتيـالات المسـتهدفة إعـراض القـوات الخارجيـة عـن الإدارة وإكراههـا علـى مواصلـة مشـروع السـلام.

وهنالـك مـن يتهـم الدواعـش وبعـض البـلاد الخارجيـة بتنفيـذ مشـروع الاغتيـالات المسـتهدفة. أيـا كان الفاعـل، فالضعـف فـي توفيـر الأمـن هـو وصمـة عـار فـي جبيـن إدارة كابـل.

لاشـك أن جنايـة الاغتيـالات المدبـرة كانـت مـن أخطـر القضايـا إذ اسـتهدفت الثـروات المعنويـة للبلـد.

المجال السياسي:

أمـا المشـهد السياسـي فـي العـام الماضـي لـم يكـن لصالـح الإدارة، لا داخليـا ولا خارجيـا. أمـا داخليـا، فقـد فقـدت الإدارة ثقـة الساسـة فـي الداخـل، حيـث تخلـى كثيـر منهـم عـن حمايـة الإدارة، بـل قامـوا ضدهـا، حتـى أن أحـد الأحـزاب قـام بمظاهـرة واسـعة فـي الأسـابيع السـابقة فـي كابـل. وبقيـت الإدارة وحيـدة فـي الميـدان، لنـرى قمـة هـذا الخـلاف يظهـر جليـاً فـي مذاكـرات السـلام، حيـث يحمـي أكثـر الساسـة فكـرة الحكومـة المؤقتـة التـي اقترحهـا الأمريكيـون خلافـا لموقـف الإدارة إذ تخالـف هـذا المقتـرح.

وفـي مجـال السياسـة الخارجيـة أيضـا نـرى الإدارة وحيـدة جـدا، إذ كانـت الإدارة تأمـل أن تقـف إدارة بايـدن إلـى جانبهـا، لكـن الأخيـرة نظـرا إلـى فشـل إدارة كابـل فـي بسـط الأمـن فـي البلـد، رجعـت عـن وعودهـا الانتخابيـة فـي حمايـة إدارة كابـل.

وأخيـرا نـرى قمـة افتضـاح الإدارة فـي السياسـة الخارجيـة فـي الرسـالة التـي أرسـلها قـادة روسـيا فـي دعـوة ممثلـي الإدارة إلـى مؤتمـر السـلام فـي موسـكو، حيـث لـم تسـتقبلهم روسـيا رسـميا، وتقبلـت مصـارف ثلاثـة مـن الممثليـن فقـط! هـذا الموقـف مـن جانـب دولـة روسـيا سـجل صفحـة أخـرى مـن مخـازي إدارة كابـل فـي مجـال السياسـة الخارجيـة. وقـد أثـار هـذا الموقـف جـدلا واسـعا فـي وسـائل الإعـلام فـي البلـد.

صفوة القول:

العـام الماضـي مـن أولـه إلـى نهايتـه لـم يكـن لصالـح إدارة كابـل، بـل كان عامـا مليئـا بالهزائـم. فقـد اقتربـت نهايـة إدارة الاحتـلال وطلـوع الفجـر الصـادق للحريـة والاسـتقلال.

لاشـك أن الشـارع العـام فـي أفغانسـتان يرفـض الاحتـلال، بـل يرنـو إلـى دولـة إسـلامية شـاملة تحقـق الأمـن والسـلام وتسـعى فـي تنميـة البلـد فـي جميـع المجـالات، خاصـة فـي الاقتصـاد والسياسـة والأمـن والتعليـم. إن هـذا الفجـر قـادم لا محالـة، وإن بـوادره تلـوح فـي سـماء البلـد. ومـا ذلـك علـى الله بعزيـز.



فساد حتى النّخاع

أبو محمد

تعلم الحكومة العميلة، بل ويعلم العالم أجمع، بأنها متورطة في الفساد حتى النّخاع. وكلما تجدد البحث عن الفساد الإداري في أفغانستان، تتذرع الحكومة الأفغانية بأن انشغالها بالوضع الأمني يعوق مكافحة الفساد، وهذه ذريعة بل وخديعة لتغطية الحقيقة بالغربال، ولعمري هذا عذرٌ أقبح من ذنب.

يتراجع ترتيب أفغانستان بشكل سنوي، على مؤشر مدركات الفساد الصادر عن منظمة الشفافية الدولية، إذ كانت في المرتبة 173 من بين 180 دولة في عام 2019، بينما كانت في عام 2018 في المرتبة 172، وفي عام 2017، كانت في المرتبة 169. وبينما تستمر الوعود الحكومية بمكافحة ظاهرة الفساد ونتائجها في مختلف القطاعات، إلا أن غياب الإرادة السياسية الجادة يعوق تلك المواجهة، إذ أقر اشرف غني في أغسطس/آب 2015، ضمن كلمته في مؤتمر دور العلماء في مكافحة الفساد الإداري، بأن خصما يتراوح بين 50% أو 60% يجري على بضائع "أصحاب القوى" في الجمارك وهو إحدى صور الفساد، لكن حتى اليوم لم يتم حل المشكلة، ويقر المتحدث باسم وزارة الداخلية العميلة، طارق آرين، باستمرار الفساد الجمركي، لكنه يقول لإحدى الوكالات الإخبارية: "الحكومة منشغلة بالوضع الأمني الذي لا يتيح لها فرصة القضاء على الفساد، فضلا عن أن بعض المناطق خارجة عن سيطرتها". وهو أمر يدحضه نائب رئيس غرفة التجارة قائلا: "رجال الشرطة أنفسهم متورطون في ذلك".

أجل؛ انتشر الفساد الإداري في الدوائر المختلفة في البلاد بمجيء القوات الأجنبية والرجال المفسدين، وبلغ الأمر إلى أن التحقيقات واستطلاعات الرأي في الأعوام السبعة عشرة الماضية، اعتبرت الفساد الإداري أكبر تحدي للحكومة؛ ونستطيع الإشارة إلى استطلاعات الرأي التي أجرتها المنظمة الآسوية، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وغيرها من الإدارات المحلية

والدولية.
وتقر الجهات الدولية الفاعلة في أفغانستان بفساد الجمارك، إذ يكشف تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى أفغانستان (يوناما)، الصادر في إبريل/ نيسان 2017 بموجب قرار مجلس الأمن رقم 2344، عن حالات تواطؤ بين السماسرة ومسؤولين في الجمارك للتلاعب بنظام أسيكودا (نظام عالمي لحوسبة العمليات الخاصة بالإدارات الجمركية)، من أجل التهرب من دفع الإيرادات الصحيحة على السلع المستوردة، ويحذر التقرير من تراجع الامتثال للوائح الجمركية عبر مخلصين جمركيين يتلاعبون بتقدير قيمة الشحنات، نيابة عن التجار. ويضيف أن الضوابط المؤسسية الضعيفة، سمحت بتحويل تدفقات الإيرادات الحيوية إلى أهداف فاسدة، رغم أن الحكومة أعلنت عن التزامها بمجموعة من الإصلاحات الإدارية التي تهدف إلى الحد من الروتين، وتبسيط المعالجة، وإدخال آليات جديدة للدفع والمراقبة الإلكترونية.
وبحسب أحدث الأخبار والأنباء، فإن مسؤولي إدارة كابول بالإضافة إلى جميع أنواع الاختلاسات المالية الأخرى التي يقومون بها، متورطون الآن في سرقات صارخة تقع في وضح النهار، حيث يتم نقل الأموال النقدية والأجناس الثمينة في طائرات مجهولة الهوية من مطار كابول من قبل كبار الشخصيات (كبار المسؤولين).
فبعد أن انتشرت في الآونة الأخيرة شائعات عن تردد طائرات مجهولة الهوية على مطار كابول الدولي ونقل أموال نقدية وأشياء ثمينة على متنها؛ أكد مكتب المفتش العام **SIGAR** في تقرير حديث سرقات المسؤولين.
ذكر تقرير **SIGAR** بأن الشخصيات المهمة من المسؤولين الكبار لهم حصانة ومستثنون من عمليات التفتيش اليدوي في المطارات، ويتم الاكتفاء بتفتيشهم بالماكينات التي تكشف عن النقود والأشياء الثمينة الأخرى فقط، إلا أنهم منحوا استثناء من التفتيش عليها أيضا وذلك عن طريق تعطيلها بشكل متعمد (كما كان الحال عندما تم قطع إمدادات الطاقة وكاميرات المراقبة عن "بنك كابول" قبل فترة قريبة). وبهذه الطريقة يتم اصطحاب المسؤولين الكبار أو من لهم صلة بهم إلى صالة المغادرة دون أي فحص وتفتيش، ثم يصعدون مباشرة إلى الطائرة، وبهذه الطريقة يحملون معهم أموالاً نقدية من مختلف العملات، والذهب والأشياء الثمينة الأخرى.
ووفقا لتقرير مكتب المفتش العام لـ(**SIGAR**)، فقد تم سرقة وتهريب أكثر من 4.5 مليار دولار إلى خارج البلاد هذا العام.
وقد زادت وتيرة هذه السرقات الصارخة منذ أن أدرك مسؤولو النظام أن لحظات سقوطهم باتت وشيكة، وأنهم لا محالة سيزاحون عن السلطة إما بالسلام أو بالقوة، وسيواجهون محاكمة شعبية، لذلك فبالإضافة إلى الاختلاس العادي، هاهم الآن ينهبون الخزانة الوطنية علانية، حيث يسرقون ويهربون الأموال النقدية والمقتنيات الثمينة من الخزانة الوطنية في وضح النهار إلى خارج البلاد.
لا غرو بأنّ القوات الأجنبية في أفغانستان تشارك في الفساد الإداري، ولها دور مهم في توسعه، وموقف الحكومة الأفغانية الضعيف من فساد القوات الأجنبية كان سببا في تفاقم الوضع. وفيما يتعلق بذلك، اعترف جان سبكو رئيس **SIGAR**، علاقة الأمريكيين بالفساد الإداري.



إبراهيم بن يوسف بن ميمون الحنفي البلخي



أبو سعيد

إِبْرَاهِيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة، وقيل: ابن رزين الباهلي، أبو إسحاق البلخي المعروف بالماكياني، صاحب الرأي. أخو عصام بْن يوسف ومحمد بْن يوسف.
كبير المحل عند أصحاب أبي حنيفة [1].

رَوَى عَن:

إِبْرَاهِيم بْن عَبْد الرحمن الخوارزمي، وإسماعيل ابن جعفر المدني، وإسماعيل ابْن علية، وإسماعيل بن عياش،وحفص بْن غياث، وحماد بْن زيد، وخالد بْن عَبد الله الواسطي، وسفيان بْن عُيَيْنَة، وأبي الأَحوص سلام بْن سليم (س) ، وعبد الله بْن المبارك، وعبد الله بْن نمير، وعبد الرحمن بْن مُحَمَّد المحاربي، وعبد السلام بْن حرب، وعبد المجيد بْن عَبْد الْعَزِيز بْن أَبي رواد، وعقبة بْن خالد السكوني، وعلي بْن عابس، وعُمَر بْن هارون البلخي، وأبي نعيم الفضل بْن دكين، ومالك بْن أنس حديثا واحدا، ومحمد بْن إِسْمَاعِيل بْن أَبي فديك، وأبي معاوية مُحَمَّد بْن خازم الضرير، ومحمد بْن عُبَيد الطنافسي، ومحمد بْن فضيل بْن غزوان، ومحمد بْن القاسم الأسدي، والمُسَيَّب بْن شَرِيك، وهشيم بْن بشير، ووكيع بْن الجراح، ويحيى بْن سليم الطائفي، وأبي يُوسُف يَعْقُوب

بْـن إِبْرَاهِيـم القاضـي، ويَعْلَـى بْـن عُبَيد الطنافسـي، وأبـي بَكْـر بْـن عيـاش.

رَوَى عَنه:

النَّسَائي، وإبراهيم بْـن إسحاق السمرقندي، وإبراهيم بْـن إِسْمَاعِيل العنبري الطوسي، وأبـو حامد قدامـة ابـن مُحَمَّد بْـن فرقد البلخي بغداد، وجعفر ابن سوار الحافظ، سهل بْـن

أحمد بْـن بْن عَبد اللهِ نزل بـن محمد النيسابوري وحامد بْـن البخاري، وحامد شاذي الكسي، وأبـو علـي الحسـن بْـن الأشـرف، والحسـن بْـن أَبـي المطـرح، وأبـو علـي الحسين بْـن أحمد بْـن الفضـل البلخـي، والربيـع بْـن حسان الكسي، وزكريـا بْـن يحيى السـجزي، والطيـب بْـن صالـح، وابنـه أَبُو مُحَمَّد عَبد اللهِ بْن إِبْرَاهِيم بْـن يوسف البلخـي، وأبـو علي عَبْد الله بْـن مُحَمَّد بْـن علي بْـن طرخان البلخي الحافـظ، وأبـو مُحَمَّـد عَبـد الله بْـن مُحَمَّـد السجزي، وابنـه عَبْد الرحمن بْـن إِبْرَاهِيم بْـن يوسف البلخي، وأبـو الحسن علي بْـن الفضل بْـن طاهـر البلخـي، والقاسـم بْـن يعقـوب، ومحمـد بْـن جعفـر الكرابيسـي، ومحمـد بْـن حفـص البلخـي العثمانـي، ومحمـد بْـن داود الفوغـي، ومحمـد بْـن عباد البلخـي، وأبوعَبـد اللهِ مُحَمَّـد بْـن عَبـد الله بْـن يوسـف، وأبـو عَبْـد الله مُحَمَّـد بْـن كـرام السجسـتاني شـيخ الكراميـة، ومحمـد بْـن مُحَمَّـد بْـن الصديـق البلخـي، ومحمـد بْـن المنـذر بْـن سَعِيد الهـروي شـكر، وأبـو جعفـر مُحَمَّـد بْـن نصـر البلخـي.

قال أبو حاتم: لا يشتغل به.
وَقَال النَّسَائي: ثقة.
وذكـره أَبُـو حاتـم ابـن حبـان فـي كتـاب "الثقـات"، وَقَـال: كان ظاهـر مذهبـه الإرجـاء واعتقـاده فـي الباطـن السـنة.

سـمعت أحمـد بْـن مُحَمَّـد بْـن الفضـل يقـول: سـمعت مُحَمَّـد بْـن داود الفوغـي. يقـول: حلفت أن لا أكتـب إلا ممـن يقـول: الإيمـان قـول وعمـل، فأتيت إِبْرَاهِيـم بْـن يوسـف، فأخبرتـه، فَقَـالَ: اكتـب عنـي فإنـي أقـول: الإيمـان قـول وعمـل.
وَقَـال عَبْـد الرحمـن بْـن أَبـي حاتـم فـي كتـاب "الـرد علـى الجهميـة": حدثنـي عيسـى ابْـن ابنـة إِبْرَاهِيـم بْـن طهمـان، قـال: كان إِبْرَاهِيـم بْـن يوسـف شـيخا جليـلا مـن أصحـاب الـرأي، طلـب الحديـث، بعـد أن تفقـه فـي مذهبهـم، فـأدرك ابْـن عُيَيْنَـة ووكيعـا، فسـمعت محمـد ابـن مُحَمَّـد بْـن الصديـق يقـول: سـمعت إِبْرَاهِيـم بْـن يوسـف البلخـي يقـول: القـرآن كلام الله غيـر مخلـوق، ومـن قـال: مخلـوق، فهـو كافـر بانـت منـه امرأتـه، لا يصلـي خلفـه، ولا يصلـي عليـه إذا مـات، ومـن وقـف، فهـو عندنـا جهمـي.

بينـه وبيـن قتيبـة بـن سـعيد البغلانـي: قَـال الحافـظ أبـو يَعْلَـى الخليلـي (المتوفي446هـ فـي كتـاب الإرشـاد فـي علمـاء البـلاد): روى عـن مالـك حديثـه عَنْ نَافِـع عَـنِ ابْـن عُمَـر: كل مسـكر خمـر، وكل مسـكر حـرام" ، ولـم يسـمع منـه غيـره، وذلـك أنـه دخـل عليـه ليسـمع منـه وقتيبـة حاضـر، فَقَـالَ لمالـك: إن هـذا يـرى الإرجـاء فأمـر أن يقـام مـن المجلـس. ولـم يسـمع منـه غيـر هـذا الحديـث، ووقـع لـه بهـذا مـع قتيبـة عـداوة فأخرجـه مـن بلـخ، فنـزل بغـلان، وكان بهـا إلـى أن مـات.
قـال أبـو حاتـم بْـن حبـان: مـات سـنة أربعيـن فـي أولهـا، وقيـل: سـنة تسـع وثلاثيـن ومئتين.وَقَـال غيـره: مـات يـوم الجمعـة، لأربـع بقيـن مـن جمـادى الأولـى سـنة تسـع وثلاثيـن ومئتيـن، قبـل يحيـى بـن موسـى بمئـة يـوم[2].
إبراهيـم بـن يوسـف بـن ميمـون بـن قدامـة البلخـي. وقيـل: رزيـن بـدل قدامـة، عالـم بلـخ، أبـو إسـحاق الباهلـي، البلخـي، الفقيـه، المعـروف: بالماكيانـي.
وماكيان: قرية من قرى بلخ.
قلت: كان من أئمة الحنفية.
قلت: مـات إبراهيـم بـن يوسـف مفتـي بلـخ فـي جمـادى الأولـى، سـنة تسـع وثلاثيـن ومائتيـن، وكان مـن أبنـاء التسـعين. رحمـه الله[3].

---

(1) كان مـن متميـزي أصحـاب الإمـام أبـي

حنيفـة رضـي الله عنـه، وقـد أطنبـت كتـب الحنفيـة بذكـره، انظـر الجواهـر للقرشـي: 1 / 51، والتراجـم السـنية للتميمـي: 1 / 292 - 294، والفوائـد البهيـة: 11 / وغيرهـا. قالـه الدكتـور بشـار عـواد.
(2) تهذيب الكمال (458/1).
(3) سير أعلام النبلاء(62/11).

اعرف نفسك!

علي الطنطاوي (رحمه الله)

إنكم تسمعون كل يوم أحاديث في الجد والهزل، وفي الخير وفي الشر، أحاديث تدعو إلى الوطنية، وأحاديث تسمو بالخلق، وأحاديث فيها متعة وفيها تسلية؛ ولكن حديثي الليلة أهم من هذه الأحاديث كلها، لا لأني أنا كاتبه، أعوذ بالله من رذيلة الغرور، بل لأنه أمسُّ الموضوعات بكم، وأقربها إليكم، ولأنه دعوة لكم لتعرفوا أنفسكم.

لا تضحكوا يا سادة ولا تظنوا أني أهزل، ولا تقولوا: ومن منا لا يعرف نفسه؟ فإن كان مكتوباً على باب معبد أثينة كلمة سقراط: "أيها الإنسان اعرف نفسك". ومن يوم سقراط إلى هذه الأيام، لم يوجد في الناس - إلا الأقل منهم - من عرف نفسه!. ومتى تعرف نفسك يا أخي، وأنت من حين تصبح إلى حين تنام مشغول عنها بحديث أو عمل أو لهو أو كتاب؟ ومتى تعرف نفسك وأنت لا تحاول أن تخلو بها ساعة كل يوم تفكر فيها، لا يشغلك عنها تجارة ولا علم ولا متاع؟ ومتى.. وأنت أبداً تفكر

في الناس كلهم إلا نفسك، وتحدثهم جميعاً إلّاها؟ تقول أنا، فهل خطر على بالك مرة واحدة أن تسأل: من أنا؟ هل جسمي هو أنا؟ هل أنا هذه الجوارح والأعضاء؟
إن الجسم قد ينقص بعاهة أو مرض، فتبتر رجل، أو تقطع يد، ولكن لا يصيبيني بذلك نقصان!. فما أنا؟ ولقد كنت يوماً طفلاً ثم صرت شابًّا، وكنت شابًّا وصرت كهلاً؛ فهل خطر على بالك أن تسأل: هل هذا الشاب هو ذلك الطفل؟ وكيف؟ وما جسمي بجسمه، ولا عقلي بعقله، ولا يدي هذه يده الصغيرة. فأين ذهبت تلك اليد؟ ومن أين جاءت هذه؟ وإذا كانا شخصين مختلفين فأيهما أنا؟ هل أنا ذلك الطفل الذي مات ولم يبق فيَّ من جسده ولا فكرة بقية؟ أم أنا الكهل الذي يلقي هذا الحديث؟ أم أنا الشيخ الذي سيأتي على أثره بجسمه الواني وذهنه الكليل؟ ما أنا؟
وتقول: حدثت نفسي، ونفسي حدثتني؛ فهل فكرت مرة، ما أنت؟ وما نفسك؟ وما الحد بينهما؟ وكيف تحدثك أو تحدثها؟
وتسمع الصباح جرس الساعة يدعوك إلى القيام، فقد حان الموعد، فتحس من داخلك داعياً يدعوك إلى النهوض، فإذا ذهبت تنهض ناداك منادٍ منك أن تَرَيَّثْ قليلاً، واستمتع بدفء الفراش، ولذة المنام. ويتجاذبك الداعيان: داعي القيام وداعي المنام؛ فهل تساءلت ما هذا؟ وما ذاك؟ وما أنت بينهما؟ وما الذي يزين لك المعصية ومن يصوِّر لك لذتها؟ ويجرُّك إليها؟ وما الذي ينفرك منها، ويبعدك عنها؟
يقولون: إنها النفس وإنه العقل؛ فهل فكرت يوماً ما النفس الأمَّارة بالسوء؟ وما العقل الرادع عنه؟ وما أنت؟ وتثور بك الشهوة، حتى ترى الدنيا كلها مخدع الحبيب، والحياة كلها متعة الجسد، وتتمنى أماني لو أعطيها شيطان لارتجف من فظاعتها الشيطان، ثم تهدأ شهوتك فلا ترى أقبح من هذه الأماني، ولا أسخف من ذلك الوصول! ويعصف بنفسك الغضب حتى ترى اللذة في الأذى، والمتعة في الانتقام. وتغدو كأن سَبُعاً حلَّ فيك، فصارت إنسانيتك وحشيَّة، ثم يسكت عنك الغضب، فتجد الألم فيما كنت تراه لذة، والندم على ما كنت تتمناه. وتقرأ كتاباً في السيرة، أو تتلو قصة، أو تنشد قصيدة؛ فتحس كأن سكن قلبك ملَك، فطرت بغير جناح إلى عالم كله خير وجمال، ثم تدع الكتاب، فلا تجد في نفسك ولا في الوجود أثارة من ذلك العالم. فهل تساءلت مرة ما أنا من هؤلاء؟ هل أنا ذلك الإنسان الشهواني الذي يستبيح في لذَّته كل محرَّم ويأتي كل قبيح؟ أم ذلك الإنسان البطَّاش الذي يشرب دم أخيه الإنسان، ويتغذى بعذابه ويسعد بشقائه؟ أم ذلك الإنسان السامي الذي يحلق في سماء الطهر بلا جناح؟ أسبع أنا أم شيطان أم ملك؟
أتحسب أنك واحد وأنك معروف، وأنت جماعة في واحد، وأنت عالم مجهول؟ كشفت مجاهل البلاد، وعرفت أطباق الجو، ولا تزال أنت مخفيَّاً، لم يظهر على أسرارك أحد؛ فهل حاولت مرة أن تدخل إلى نفسك، فتكشف مجاهلها؟ نفسك عالم عجيب، يتبدل كل لحظة ويتغيَّر، ولا يستقرُّ على حال: تحب المرء فتراه ملكاً، ثم تكرهه فتبصره شيطاناً، وما ملكاً كان قط ولا شيطاناً، وما تبدل، ولكن تبدلت حالة نفسك.
وتكون في مسرَّة فترى الدنيا ضاحكة، حتى أنك لو كنت مصوراً لملأت صورتها على لوحتك بزاهي الألوان، ثم تراها وأنت في كدر باكية قد غرقت في سواد الحداد. وما ضحكت الدنيا قطُّ ولا بكت، ولكن كنت أنت الضاحك الباكي. فما هذا التحوُّل فيك؟ وأيُّ أحكامك على الدنيا أصدق، وأي نظريك أصح؟
وإذا أصابك إمساك فنالك منه صداع، ساءت عندك الحياة، وامحى جمال الرياض، وطمس بهاءُ الشمس، واسودَّ بياضُ القمر، وملأت الدنيا فلسفة شؤم إن كنت فيلسوفاً، وحشوت الأسماع شعر بؤس إن كنت شاعراً، فإذا زال ما بك بقدح من زيت الخروع، ذهب التشاؤم في الفلسفة، والبؤس في الشعر؛ فما فلسفتك يا أيها الإنسان؟ وما شعرك إن كان مصدرهما فَقْدُ قدح من زيت الخروع؟
وتكون وانياً، واهي الجسم، لا تستطيع حراكاً، فإذا حاق بك خطر، أو هبط عليك فرح وثبت كأن قد نشطت من عقال، وعدوت عَدْوَ الغزال، فأين كانت هذه القوة كامنة فيك؟ هل خطر على بالك أن تبحث عن هذه القوة فتحسن استغلالها؟ هل تساءلت مرة عندما تغضب أو تفرح فتفعل الأفاعيل كيف استطعت أن تفعلها؟
إن النفس يا أخي كالنهر الجاري؛ لا تثبت قطرة منه في مكانها، ولا تبقى لحظة على حالها، تذهب ويجيء غيرها، تدفعها التي هي وراءها، وتدفع هي التي أمامها. في كل لحظة يموت واحد ويولد واحد، وأنت الكل؛ أنت الذي مات، وأنت الذي ولد؛ فابتغ لنفسك الكمال أبداً، واصعد بها إلى الأعالي، واستولدها دائماً مولوداً أصلح وأحسن، ولا تقل لشيء: لا أستطيعه؛ فإنك لا تزال كالغصن الطري؛ لأن النفس لا تيبس أبداً، ولا تجمد على حال ولو تباعدت النقلة، وتباينت الأحوال، إنك تتعود السهر حتى ما تتصور إمكان تعجيل المنام؛ فما هي إلا أن تبكر المنام ليالي حتى تتعوده، فتعجب كيف كنت تستطيع السهر؟
وتدمن الخمر حتى ما تظن أنك تصبر عنها؛ فما هي إلا أن تدعها حتى تألف تركها، وتعجب كيف كنت تشربها؟!
وتحب المرأة حتى ما ترى لك حياة إلا بها، فما هي إلا أن تسلوها حتى تعجب كيف كنت تحبها؟! فلا تقل لحالة أنت فيها: لا أستطيع تركها؛ فإنك في سفر دائم، وكل حالة لك محطة على الطريق، لا تنزل فيها حتى ترحل عنها.
فيا أخي! اعرف نفسك، واخلُ بها، وغُصْ على أسرارها. وتساءل أبداً: ما النفس؟ وما العقل؟ وما الحياة؟ وما العمر؟ وإلى أين السير؟ ولا تنس أن من عرف نفسه عرف ربه، وعرف الحياة، وعرف اللذة الحق التي لا تعدلها لذة، وأن أكبر عقاب عاقب به الله من نسوا الله أنه أنساهم أنفسهم!

* * *

ما طار طير الظلم

محمد سعيد الجميلي (رحمه الله)

لو لم تكنْ خَيلي طليعةُ خيلِهم — لم يجرؤ الجبناءُ مسّ حِذائي

لكنها الأقدار دولةُ حاكمٍ — أحكامُه محكومةٌ بقضاءِ

مهلا فراعينَ الزمانِ فلم يزل — موسى يلوّحُ بالعصا للماء

ما طار طير الظلم إلا وارتمى — يوما بسيفِ الكبر والخيلاء

أنا لم أزَلْ أرنو ليومٍ أيْومٍ — يقتصُّ فيه اللهُ للضعفاءِ

للرافعين أكفَّهُم بوضوئِها — ودعائِها مخضوبةً بدماء

أنا ضدُّ أمريكا لأن سلاحها — ذبحَ الجنينَ برحْمِ ذاتِ حياء

أنا ضدُّ أمريكا ولو جعلت لنا — هذي الحياةَ كجنةٍ فيحاء

أنا ضدُّ أمريكا ولو أفتى لها — مفتٍ بجوفِ الكعبةِ الغراء



AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

16th year - Issue 182 - Shaaban 1442 / March 2021



"إن جبهة معها الله لا تنكسر ولو كان ضدها الوجود كله".